موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام	الشيخ خليل رزق
رئيس التحرير	السيد علي عباس الموسوي
مديرة التحرير	إيفا علوية ناصر الدين
المدير المسؤول	الشيخ محمود كرنيب
إخراج وطباعة	Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 1471852 961 ـ ص.ب: 24/53
هاتف نقال: 70012526 961
مندوبا البحرين:
* مكتبة بنت الهدى:
البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقـال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330
* دار العصمة:
البحرين ـ السنابس. هاتف نقـال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

www.baqiatollah.net
info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

أول الكلام: إيَّاكم... والأخسرين أعمالاً! 4
السيد علي عباس الموسوي

في رحاب بقية الله: القائم بالسيف 6
آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

من القلب إلى كل القلوب: موكب صوت الدم 10
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)

مع الإمام الخامنئي دام ظله: ريحانة أسرتها 16

نور روح الله: شرف المؤمن وزينة الآخرة 20

حكمة الأمير: صلاح الدنيا في الدين 24
الشيخ علي ذو علم

وصايا العلماء: صفات عباد الرحمن: لا يشهدون الزور.. ويمرّون كراماً 27
آية الله الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي

فقه الولي: أحكام آلات القمار 33
الشيخ علي حجازي

مقابلة: قافلة السبايا في بعلبك مقابلة مع الشيخ الدكتور جعفر المهاجر 37
حوار: منهال الأمين

الملف: ولا تنازعوا فتفشلوا 43

لا إيمان مع العداوة 44
الشيخ يوسف سرور

كي لا نقع في العداوة 48
الشيخ حسن الهادي

لهذه الأسباب يتعادون 53
الشيخ محمد يونس

الخلافات بين الناس خدمة للشيطان 57
تحقيق: يمنى المقداد الخنسا

مناسبة: هكذا حدّثني الحسين عليه السلام 64
آمال جمعة

شخصية العدد: سلمان الخير 69
الشيخ روميو عباس

أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق: أحمد علي عساف (صابر) 74
نسرين إدريس قازان

قراءة في كتاب: مباني إنتاج الآخر في العقل الإسرائيلي - العربي أنموذجاً- 78
زينب طحان

أدب ولغة: كشكول الأدب 82
ابراهيم منصور

شباب: دع أعمالك جانباً.. واقفز!، 10 نصائح خير من قنطار علاج، تأمّل.. 86
ديما جمعة

حول العالم 90
حوراء مرعي

إنترنت 98

المسابقة 100

بأقلامكم 102

اقرأ 106

واحة بقية الله 108

الكلمات المتقاطعة 110
فيصل الأشمر

آخر الكلام: سجدة شكر 112
إيفا علوية ناصر الدين

إيَّاكم... والأخسرينِ أعمالا!

السيّد علي عباس الموسوي

هذه الدنيا التي يعيشها الإنسان بحسب وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام لها هي متجر، أي مكان للتجارة يسعى فيه الإنسان لكسب المزيد من الربح بما لديه من رأس المال.

أما رأس مال الإنسان في هذه الدنيا فهو ما وهبه الله عزّ وجل ممَّا يرتبط بتكوينه وبخلق السموات والأرض وتسخيرها له، وتجارته الرابحة هي أن يُنفِقَ رأس المال هذا في سبيل الآخرة. وخسارة رأس المال تكون ببيعه آخرته بدنياه فيكون الثمن أغلى من المثمن وتلك هي التجارة الخاسرة.

فالإنسان في تجارته قد يتعرَّض للخسارة أحياناً، فإذا أحاط بذلك وعلِمَ به سعى لتداركه فيجبر تلك الخسارة بربحٍ

لاحق، ويسعى للاستفادة ممَّا تبقَّى له من رأس المال في سبيل جبران ما وقع عليه من الخسارة. ولكن تدارك ذلك يتوقَّف على أن يعلم أنَّه يخسر فعلاً، وأمّا لو أنّ إنساناً يتاجر وهو يخسر ولا يدرك ذلك فإنّه سوف يصل إلى لحظةٍ يدرك فيها أنّه لم يعد يملك أي شيء من رأس المال الذي يمكّنه أن يتدارك خسارته.

وهكذا حال الإنسان في تجارته مع الله عزّ وجل، فقد يواجه الخسارة أحياناً لزلّة شيطان أوقعته في معصيّة ربِّ العزة والجلال، ولكنَّه إذا أدرك ذلك فقد يتمكَّن من تدارك تلك الخسارة بالتوبة والعمل الصالح.

ولكن لو لم يوفَّق الإنسان لمعرفة أنَّ تجارته تقع في الخسارة فلن يسعى لتدارك ذلك، وهو بهذا يُحرَم من فرصة الاستفادة ممَّا تبقَّى من رأس المال لتدارك خسارته، وهذا يكون من الخاسرين بحسب الوصف القرآني.

ولكن في القرآن الكريم وصفٌ آخر غير الخاسر، وهو الأخسر أعمالاً، فمن هو الأخسر أعمالاً؟

إنّه الذي يدخل في سوق البيع والشراء ولكنّه يمتاز بخصائص ثلاث فهو:

أولاً: يبذل جهده فلا يتوانى ولا يكسل ولا يقصّر.

ثانياً: إنّه يسير في الاتِّجاه الخاطئ فهو في حال خسارةٍ مستمرَّة.

ثالثاً: وبه يمتاز عن غيره من الخاسرين، أنّه يظنُّ أنّه في حالة ربحٍ مستمرّ فهو لا يعتقد على الإطلاق أنّه يخسر شيئاً، بل يعتقد العكس تماماً.

مثل هذا الإنسان هو الذي يصفه القرآن الكريم بأنّه الأخسر أعمالاً.

إنّه إنسان ذو «جهل مركّب» فهو جاهل ويجهل أنّه يجهل. إنّه يقع في الخطأ بعد الخطأ، ولكنّه لا يرى نفسه واقعاً في أي خطأ، بل يرى نفسه في طريق الصواب.

إنّه يدعو غيره ليقتدي به فيسير كسيره، وينهج نهجه؛ لأنَّه ـ باعتقاده ـ يسير في الطريق الصحيح.

إنّه يعيش حالة الرضا عن نفسه لأنّه يعتقد أنّه من أفضل الناس لأنّه يعمل ويسعى ويكدّ ويشقى وهو يسير في الاتّجاه الصحيح.

إنّه يرى نفسه من أفضل الناس، ويَعِدُ نفسه ويمنّيها بأرباحٍ طائلة، فيعيش في عالم خياله أحلاماً تجعله في مصافّ العظماء والكبراء.

إنّ الذي يستمرّ غرقاً في عمله الخاطئ فيظنّ من الذنب الذي يرتكبه أنّه عبادة يتقرب بها إلى ربِّه، ويرى من عمله السيئ عملاً صالحاً، ويرى انحرافه استقامةً ويرى ضلاله هدىً ورشاداً هو من أخسر الناس أعمالاً.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (الكهف: 103 ـ 104).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

القائم بالسيف

السيد عباس علي الموسوي

هنـاك أمـر شائع بيـن المؤمنين بالمهـدي ﷺ وهو أنه يخرج ومعـه السيف، يضرب به أعناق من نصب له العداوة ووقـف فـي طريقـه لتحقيق الأهـداف التـي يريدها. وقد تعمّـق هذا المفهوم بمعناه الحرفـي، وأن السيف هو الأداة التي يستعملها المهـدي ﷺ في حربه وهو وسيلة الانتصار والسلاح المعتمد في معاركه.

وهذا الفهم الشائع والمتداول على ألسنة المؤمنين لم يـأت من فراغ، بل لـه رصيد من الأحاديـث والروايات التي تكفـي لإثبات مـا عند العامـة من النـاس والشائـع بينهم، وهذا أمر واضح.

في روايات الأئمة عليهم السلام

ففي الحديث عن الإمام أبي جعفر ـ الباقر عليه السلام ـ يقول: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف...»[1].

وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس... فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم..»[2].

وعنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «في صاحب هذا الأمر سنن من أربعة أنبياء:... وأما (سنّته) من محمد فالسيف»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ (السجدة: 21): «الأدنى القحط والجدب، والأكبر: خروج القائم المهدي بالسيف في آخر الزمان»[4].

نعم، الكلام الجدير بالبحث في موضوع «سيف المهدي» هو: هل أن السيف في هذه الأحاديث مأخوذ على نحو الموضوعية. أي أنه الوسيلة والعدّة القتالية

سيف المهدي عجل الله فرجه دلالة على القوة وأنه عجل الله فرجه يقهر أعداءه بما يمتلك من قوّة لا تقف أمامها أي قوة أخرى

التي يستعملها المهدي عجل الله فرجه في حربه مع عدوّه. فيستعمل السيف سلاحاً يقتل به أعداء الله أو أنَّ السيف كان عنواناً ورمزاً للقوة وليس السيف هو المقصود بالذات وإنما استُعمل السيف مجازاً وأُريد به كل وسيلة تحقّق النصر على العدو، فقد يكون السلاح هو الطائرات والقنابل والمواد المتفجرة وغيرها من الأسلحة المتداولة في عصرنا أو غيرها مما لم يعهد في تاريخ الأمم والشعوب؟...

السيف ليس معجزة

وقبل بيان المقصود بالسيف هنا ينبغي أن نلتفت إلى أمرٍ ينفعنا في هذا المقام وهو في خلاصته: أنَّ سيف المهدي عجل الله فرجه ليس فيه خصوصيَّة المعجزة، يعني أنه ليس معجزة يستعملها الإمام في وجه خصومه ولم يدَّعِ أحد هذا المعنى وليس في الأحاديث أثرٌ من ذلك.

وبناءً عليه، وفي ظل الأوضاع التي تعيشها الدول وما تمتلكه من أسلحة فتّاكة (طائرات وصواريخ عابرة للقارات وقنابل ذريّة ومواد كيماوية قاتلة..) لا يصحّ

القول إنّ المهدي يخرج بالسيف ويقاتل به، وخصوصاً بعد أن نفينا كونه يحمل معجزة في القضاء على الخصوم.

لذا، ينبغي أن نحمل السَّيف هنا على القوة، وأنَّ المهدي عجل الله فرجه يقهر أعداءه بما يمتلك من قوة لا تقف أمامها أي قوة أخرى، وهذا يكون بما قد يمكن أن يمتلكه المهدي من قدرة فائقة فيعطّل الموجود ويوقف استعماله، وبهذا يمكنه السيطرة على العالم. وضمن الوسائل الطبيعية التي تتخذ طابع التكامل التصاعدي، عملية النمو، لأن البشرية لا تتراجع إلى الوراء في ظلّ ما وصلت إليه من تقدّم علمي، وإبداعات، واختراعات وصناعات.

وهناك فرضيّة ثانية تقول: نعم يمكن للمهدي عجل الله فرجه استعمال السيف إذا نشبت حرب عالمية ثالثة وتمّ في هذه الحرب توقيف المصانع المنتجة وتدمير كل الأسلحة وعاد الإنسان إلى بدائيته من الحرب بالسلاح الأبيض من سيف ورمح، وما أشبه ذلك. وهذا قد يكون ممكناً وخصوصاً من خلال الروايات التي تتحدث عن وقوع حرب قبل قيام القائم يذهب فيها «ثلثا الناس»[5] ولا يبقى إلا الثلث، وفي بعض الروايات يذهب في هذه الحرب «تسعة أعشار الناس» [6]. وهذا من الإمكان بمكان؛ لأن الأيدي التي تمتلك هذه الأسلحة المتطورة لا تمتلك العقل ولا الإنسانية ولا الإيمان الذي يمنعها من استعمال هذا السلاح، فربما في ساعة غضب أو حقد أو استعلاء لفرض سيطرتها على العالم تفجّر حرباً مدمّرة تقضي على البشرية إلا القليل منها.

وهذه فرضية ممكنة في حدّ ذاتها ولها حيثياتها وآثارها وما يترتّب عليها لأن الدمار يصيب الجميع.

بملاحظة الروايات التي تتحدث عن هلاك ثلثي الناس تبقى فرضية الخروج بالسيف ممكنة في حدِّ ذاتها

رمز القوّة

أما في حال انتفاء هذه الفرضية فلا بُدّ لنا عندئذٍ من حمل السيف على القوة وأنّ المهدي يستعمل القوّة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60). فالسيف يكون في هذه الأحاديث عنواناً للقوة وهو استعمال مجازي والمجاز

في لغة العرب أحد أهم أوجه البلاغة والفصاحة وبه تتميّز درجات هذه البضاعة التي لا يُحسن إداءها إلا أهلها ومن عاش في ربوع العرب ووقف على استعمالاتهم لها في نثرهم وشعرهم. وقد جاء القرآن والسُّنة بأجمل المجازات وأروعها حتى سكر الأدباء وأرباب العقول مما ورد في هذين المصدرين الأساسين فبحثوا عن هذه المعاني وبيّنوا أسرار استخدامها ووجوه العلاقة بين الحقيقة والمجاز وهكذا.

السيف عنوان يرمز به إلى القوة والقدرة. وقد ورد ذلك في لسان العرب وتداولوه في كلامهم واستعمالاتهم ولا يزال يستعمل في هذا المعنى. فنحن اليوم نقول ليس بيننا وبين القوم إلا السيف أي ليس الفاصل بيننا وبين الآخرين إلا القوة، ويقال: «سلَّ فلان سيفه»، أي أظهر قوته وقدرته. وفي الحديث «الجنة تحت ظلال السيوف»[7] و«السيوف مقاليد الجنة والنار»[8]، فإن السيوف هنا يراد بها القوة. ومن هنا يُفهم أن سيف المهدي عليه السلام الذي يشهره في وجوه الظالمين والمعتدين يراد به استعمال قوته لتحقيق أغراضه الشريفة عندما لا يعود للكلام نفع أو فائدة، إذ مهمّة المهدي عليه السلام بالإضافة إلى بيان الأحكام وشرحها وتوضيحها وبأرقى الأساليب وأفضلها أن ينفّذ هذه الأحكام ويقيمها، وإذا احتاج الأمر إلى القوّة كان له الحق في استعمالها، إذ الطُّغاة والظَّالمون ومن ينصِّبون أنفسهم أرباباً على الناس لا يفهمون لغةَ الحوار ولا يستمعون إلى نداء العقل فلذا كان لا بُدّ من استعمال القوة لإزاحتهم من الطريق حتى تصل أنوار الهداية إلى القلوب العطشى إلى العدل والحق...

إنَّ المهدي عليه السلام يمتلك أقوى الحجج وأقوى البيّنات وعنده مفاتيح العقول والقلوب، فإذا لم يستجب الجبابرة والطغاة إلى خطابه كان عليه أن يغيّر أسلوب الدعوة ويستبدله بلغة القوة الّتي لا يفهم هؤلاء غيرها.

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرّ كوضع السيف في موضع الندى.

الهوامش

(1) كتاب الغيبة، النعماني، ص 239.
(2) روضة الواعظين، النيسابوري، ص 265.
(3) كتاب الغيبة، م. س، ص 168.
(4) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني، ج 5، ص 342.
(5) م. ن، ص 339.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج 52، ص 244.
(7) م. ن، ج 33، ص 14.
(8) الكافي، الكليني، ج 5، ص 2.

من القلب إلى كل القلوب

موكب صوت الدم*

إنّ مناسبة ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام عندما نحييها تكون تجديداً لما جرى يوم عاشوراء. فما حدث في ذلك اليوم كان صراعاً بين الحقّ والباطل، بين الوفاء والغدر وبين العدل والظلم. إنه أيضاً يوم تجديد لموكب السبايا ولما جرى بعد عاشوراء.

إن رحلة السبي الطويلة للنساء والأطفال، لم تكن خطوة عشوائية، بل لقد أرادها القتلة لأهداف. لقد كانت رحلة السبي حزينة ومأساويّة من كربلاء إلى الكوفة وعلى امتداد 2000 كيلومتر في ذلك الوضع وفي تلك الظروف، وصولاً إلى بلاد الشام، إلى الأراضي اللبنانية، إلى مدينة بعلبك، وحتى دمشق التي كانت في ذلك الحين عاصمة يزيد (بن معاوية).

الموكب المقدّس

هـذا المـوكب التّـاريخـي الجـهـادي الحـزيـن والصّـابر والمحتسب والشامخ في الإيمان والتوكل، كان يضمّ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، بقيّة النّبوّة والرّسالة، وأهل البيت عليهم السلام ومجموعة كبيرة من النساء، وفيهنّ بنات وأحفاد رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ونساء من زوجات أولئك الشُّهداء الشُّجعان الأوفياء الذين قُتلوا في كربلاء وجمع من الأطفال الأيتام، ومع الموكب رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام ورأس أبي الفضل العباس عليه السلام ورؤوس الشهداء.

هذا الموكب الذي كان يضمّ هؤلاء الأعزّاء والمقدّسين كان يسير من بلدة إلى بلدة ومن صحراء إلى صحراء ومن تلّة إلى تلّة يُعرَض أمام الأقوام والقبائل والعشائر وسكّان المدن والبلدات في ظروف قاسية وصعبة، مقيّدين بالسلاسل والقيود وكلمات الشَّتم والسَّب والشَّماتة. والمؤلم أكثر أنّ الناس الذين اهتدوا بجدّ هؤلاء وبدين وتضحيات جدّ هؤلاء كان يتم إخراجهم في كل مدينة وبلدة ليقيموا الأفراح ويطلقوا الزغاريد احتفاءً بانتصار السلطة القاتلة التي قتلت حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيّة أبناء المهاجرين والأنصار في يوم العاشر من محرم سنة 61 للهجرة.

المؤلم أنّ الناس الذين اهتدوا بدين وتضحيات جدّ هؤلاء الأسرى كان يتم إخراجهم في كل بلدة للاحتفاء بانتصار السلطة القاتلة لحفيد الرسول صلى الله عليه وآله

هدف السُّلطة

عندما أرادت السُّلطة لهذا الموكب أن يمشي كلّ هذه المسافة الطويلة كانت تريد أن تحقّق مجموعة من الأهداف، منها:

1. إبراز الغلبة والقهر والاقتدار، وهذا ما أشارت إليه زينب عليها السلام في خطبتها في قصر يزيد في دمشق.

2. إبـراز الشَّماتة وروحيَّـة الثّأر وتجديد مـا جـرى في (معركة) بدر إذ قالوا: «يوماً بيوم بدر»، ليقولوا للتاريخ وللأمّة إنّ ما جرى في كربلاء هو ردٌّ على محمدٍ وصحابة محمدٍ الذين

قاتلوا وانتصروا في بدر على قريش وطواغيت قريش، وإذلال آل رسول الله ﷺ، والمسُّ بإرادتهم وبإيمانهم وبوعد الله بأن ينصر أولياءه الصالحين.

3ـ ومن جملة الأهداف، إحباط هذه الأمّة وتهديد كلّ من يفكّر في القيام بالثّورة والانتفاضة والوقوف في وجه الطاغية، فليس في الأمة (سنة 61 للهجرة) أعزّ من الحسين وأعظم من الحسين في وجدانها وها هي السلطة تقتله وتجوب برأسه ورؤوس أصحابه كل البلاد وتسبي نساءه حتى بنات النبي ﷺ.

إذاً، كان المطلوب من هذا الموكب ترهيب وإحباط كلّ من يفكّر في أن ينطق بالحق في وجه سلطان جائر أو ينتفض ويجاهد، ولذلك أُريد له أن يجول في العراق وفي بلاد الشام، وهاتان المنطقتان كانتا الأكثر أهمية وحساسية وقدرة على تحديد خيارات الأمّة والخلافة والمستقبل السياسي.

هذا الموكب الذي خرج من كربلاء إلى الكوفة تحوّل إلى مجلس عزاء كبير جدّاً أبكت فيه زينب وسُكَيْنَة وفاطمة كلَّ عين وكلَّ قلب

ويمكرون ويمكر الله

لكن هذا القرار السُّلطوي الأموي كان مكراً من يزيد. وفي المقابل كان الله تعالى هو الذي يرعى دينه ويكفل أنبياءه، ويدافع عن أوليائه، ويحفظ رسالته ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: 30). هذا الموكب، موكب السَّبايا الذي أُريد له أن يحقّق هذه الأهداف، كان الجزء المكمِّل الذي حقّق أهداف شهادة الحسين عليه السلام ودماء الحسين وصرخة الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم في كربلاء.

فلو أن يزيد وابن زياد حملا (الإمام) زين العابدين وزينب والنساء والأيتام والرؤوس وذهبوا بهم سرّاً إلى المدينة وتركوهم في المدينة ومنعوهم من الخروج منها، هل كان سيصل صوت الحسين ودماء الحسين وكلمة الحسين ومظلومية الحسين إلى الأجيال؟ وهل كانت ستصل إلينا كل هذه القيم والمفاهيم والوقائع والعظمة التي كرّستها كربلاء؟ ولكن هذا المكر أراد شيئاً وأراد الله شيئاً آخر. صحيح أنَّ في (السَّبي) معاناة وآلاماً وأحزاناً لزين العابدين والنّساء

والسّبايا، ولكن هذا طريق الله وهذا هو طريق التّحدي وطريق التضحيات وهذا طريق بذْل الدّماء والدّموع وهذا طريق الأولياء طوال التاريخ.

هذا الموكب الذي خرج من كربلاء إلى الكوفة اجتمع بالناس الذين احتشدوا للاحتفاء بنصر يزيد وتحوّل إلى مجلس عزاء كبير جدّاً أبكت فيه زينب وسُكَيْنَة وفاطمة كلَّ عين وكلَّ قلب، وقالت لهم الحقيقة، وعلى طول الدرب من الكوفة إلى نصِّيبين إلى حلب إلى حماة إلى حمص إلى بعلبك إلى دمشق، كان الخطاب حاضراً. كان تشريح الوقائع والحقائق حاضراً وقوياً حتى في الحالات التي حيل فيها بين زينب وبين الكلام والخطابة كان يكفي المشهد المأساوي: الرؤوس، والأيتام، والنساء الثكالى، والإمام المقيَّد بالسلاسل. لقد كانت الناس تقترب وتسأل عن هويَّة السّبايا والأيتام فيجابون بأنهم بنات وأيتام محمد نبيّ هذه الأمة. كان هذا الواقع كافياً لقلب الأمور رأساً على عقب. وكثير من المدن والقرى والبلدات التي استقبلت موكب السَّبايا بالأفراح قلبت أفراحها إلى أحزان عندما علمت أنّ هؤلاء ليسوا خوارج وليسوا من الديْلم، بل هم أحفاد وأيتام محمد ﷺ. لقد كانت الأمة كلّها تقرأ في كتاب الله ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ (الشورى: 23). صحيح أنّ المسلمين قد يختلفون في مسألة الإمامة والخلافة والولاية بعد رسول الله ﷺ، ولكنَّهم لا يختلفون في مودَّتهم لقربى رسول الله ومحبّتهم لأهل بيت الرسول ﷺ.

هـذا الموكب استطاع أن يستنهض الأمة وأن يحمل معه دم الحسين إلى كل أرض

موكب استنهاض الأمّة

هذا الموكب في الحقيقة استطاع أن يبيّن الأمور، أن يستنهض الأمَّة وأن يكسر حواجز الخوف، أن يحمل معه دم الحسين إلى كلّ أرض، إلى كلّ قلب وإلى كلّ عقل. لقد حمل هذا الموكب معه نور الهداية وشجاعة الثّورة ومنطق القيام ورفض الذلّ والظّلم. إنَّ الذي حمل إلينا بعد مئات السنين هذا الشِّعار الذي نردّده ونواجه به كل طواغيت العالم عندما يريدون إذلالنا «هيهات منّا الذّلة»، هم هؤلاء السَّبايا وهؤلاء الأيتام الذين كانوا في ظاهر الأمر أسرى وسجناء، ولكنهم

كانوا في حقيقة الأمر الأحرار الحقيقيين في هذه الأمة. ولذلك نجد أنه سرعان ما تحرَّكت الثَّورات في الكوفة وفي العراق وفي أكثر من بلد إسلامي، فكانت ثورة التوَّابين والمختار وزيد بن علي عليه السلام وآخرين. حتى ثورة بني العباس لم تكن في البداية معروفة بأنها ثورة لبني العباس، لأنها كانت تحمل راية «ثارات الحسين» وكانت تخدع الأمة بأنها ستسلم السلطة لمن يرتضيه آل محمد. وباسم الحسين قامت الثورة الكبرى التي جرفت ملك بني أميَّة بعد سنوات قليلة وهذا ما كان ليكون لولا كربلاء وما جرى فيها وما كان ليكون لولا الجزء المكمِّل وهو هذا الموكب العظيم والكبير والتَّاريخي.

الإمام زين العابدين أراد أن يعرّف للناس نفسه وحقيقة هذه المجموعة التي قُتلت وسُبيت وأُهينت وجيء بها على مدى 2000 كيلو متر

نور الهداية المحمدي

نستطيع أن نقدّر مدى تأثير وتأثُّر الناس بهذا الموكب العظيم عندما نتابع ما جرى بعد دخول هذا الموكب إلى دمشق التي كانت في قبضة يزيد والذي كان يسيطر عليها ثقافياً وإعلامياً ونفسياً ومع ذلك فإن أهلها تفاعلوا مع الحدث وتأثروا به، وذلك من خلال شاهدين:

الشاهد الأول، عندما خطب علي بن الحسين عليه السلام رغم معارضة يزيد وبنتيجة إصرار الحاضرين؛ أذن له عليه السلام بأن يرتقي المنبر، فقام علي بن الحسين عليه السلام وخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ـ يقول المؤرخون ـ خطب خطبة أبكى منها العيون، جرى ذلك في دمشق وفي المسجد الأموي كلُّ من كان «بكى لما جرى في كربلاء وبكى لما جرى على الحسين عليه السلام في محضر القاتل» ومما قال عليه السلام:

«أيّها الناس، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصّفا»، يعني ابن محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

أنا لست من التّرك ولا من الدّيلم، أنا لست من الخوارج، أنا ابن نبيّكم وابن رسولكم وابن هاديكم وابن سيّدكم، وهذه النساء هنَّ عماتي وأخواتي وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله.

إلى أن يكمل عليه السلام: أنا ابن، أنا ابن، أنا ابن، ويقول ما جرى من أحداث. هنا، عندما يتحدث الإمام زين العابدين عليه السلام هو لا يريد أن يفتخر على الناس بنفسه، هو يريد أن

يعرّف لهم نفسه، أن يعرّف لهم حقيقة هذه المجموعة التي قُتلت وسُبيت وأهينت وجيء بها على مدى 2000 كيلو متر.

زينب كالجبل الصلب

وكذلك الشاهد الآخر من زينب عليها السلام وأيضاً في قصر يزيد. وفي كلا هذين الشّاهدين نجد العزّ، الإرادة، التوكُّل، الثّقة واليقين بوعد الله سبحانه وتعالى، الاحساس بالعزة رغم القيود والسلاسل والعذابات والآلام. تصوّروا امرأة سيدة شاهدت ما شاهدت في كربلاء ومشت كل هذه المسافة الطويلة ورأس أخيها ورؤوس إخوانها وأبناء عماتها وأبناء إخوتها أمام عينيها في الليل وفي النهار وعلى طول الطريق. كيف يمكن أن يكون حالها؟ والمرأة بطبيعة الخلقة مجبولة على العاطفة وعلى الحنان، ومع ذلك قامت كالجبل الصلب في مجلس يزيد عندما شاهدته ينكت بعصاه ثغر أبي عبد الله الحسين عليه السلام. لم تتحمل هذا المنظر، فقامت وخطبت وحولها الجلاوزة والحراب والسيوف التي يمكن أن تقطّعها إرباً إرباً لكنّها لم تخف ولم تخشَ.

لقد استطاع هذا الدّم الزَّكيُّ أن يستنهض الأمة كلها بمسلميها ومسيحييها، في بلاد الشام، مع موكب السبايا ومع رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام حتى في مجلس يزيد نفسه وذلك عندما وقف مسيحي في المجلس وقال ليزيد: «أنا من نسل فلان من حواريي السيد المسيح عليه السلام وبيني وبين أبي، يعني جده الأكبر الذي هو من الحواريين، مئات السنين، ومع ذلك ما زال الناس يتبرَّكون بي، وهذا ابن بنت نبيّكم وما زال عهدكم بنبيّكم طرياً تقتلونه وتقطعون رأسه وتسبون نساءه» فأُخِذ وقُتل.

هذا الموكب هو الذي في الحقيقة هزّ التاريخ. هذا الموكب هو صوت الدّم، ولذلك نحن نقف في يوم الأربعين لنُحيّي زينب وصرخة زينب وزين العابدين عليه السلام.

الهوامش

(1) النص الكامل لكلمة سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) في إحياء مراسم أربعين الإمام الحسين عليه السلام في بعلبك 25/ 1/ 2011.

ريحانة أسرتها

إنَّ قضيَّة المرأة، والتي ينبغي اليوم تسميتها في العالم بـ «أزمة المرأة»، تُعدّ من أكثر القضايا أهميَّة في أي حضارة ومجتمع وبلد. فقضية المرأة والأسرة، وعلى الرغم من كل ما تمّ القيام به، ما زالت قضيَّةً هامّةً وقابلةً للبحث والتَّوسعة على مستوى حركة الفكر.

أصل المشكلة

ويرجع ذلك إلى أن أصل المشكلة مردّه نقطتان أساسان لو تم التفكير فيهما وقُدِّم طرح جديد تبعه عمل دؤوب ومثابر، عندها يمكن أن نأمل، مع مرور الزمن، أن تُحلّ مسألة أزمة المرأة اليوم في العالم. فالنقطة الأولى هي النظرة الخاطئة للمرأة، والنقطة الثانية هي إساءة فهم موقعية المرأة وشأنها في الأسرة والمجتمع.

بالنسبة للنقطة الأولى، النظرة الخاطئة، فإنها قد بدأت من الغرب وهي ليست أمراً قديماً ومتجذراً. ومن ادّعى أنّ هذه المسألة موجودة في بروتوكولات حكماء صهيون، لم يتحدث بما يخالف الواقع. أما هذا الاعوجاج الفكري وسوء الفهم فيما يتعلق بفهم واقع المرأة في المجتمع فهو لا يرجع إلى أكثر من قرنٍ أو قرنٍ ونصف في الغرب حيث تسلّل منه إلى المجتمعات الأخرى ومنها المجتمعات الإسلامية.

أما بالنسبة إلى النقطة الثانية، فإنَّ أساس المشكلة هو إساءة فهم قضية الأسرة وإساءة التصرّف في السّلوكيات داخل الأسرة.

وهاتان المشكلتان، بنظرنا، هما ما أوجدا أزمة قضية المرأة، التي تُعدّ اليوم مشكلة أساساً في العالم.

نظرة الغرب إلى المرأة

فيما يتعلق بمكانة المرأة في الحياة والمجتمع، المشكلة تكمن في الجهات التي خطّطت لاستغلال المرأة، فهم أوجدوا وبشكل تدريجي عدم توازن في المجتمع؛ فهناك طرف مُنتفِع هو الرجل وطرف مُستغَلّ وهو المرأة؛ وقُسمت البشريّة على هذا الأساس. وقد حدث هذا بصورة هادئة وتدريجية وبأساليب مختلفة مع دعايات عديدة على مرّ العقود. حصل ذلك في المجتمعات الغربية بالدرجة الأولى، وفيما بعد امتد إلى باقي المجتمعات. ولهذا إذا أرادت المرأة، وبحسب الثقافة الغربية، أن تبرز في المجتمع وتثبت شخصيتها، لا بُدّ لها من أن تظهر شيئاً من جاذبيتها. وحتى في المجالس الرسمية يجب أن تكون ثياب المرأة جذابة للرجل (الطرف المُنتفع).

وبرأيي إنّ هذا أكبر ضربةٍ وإهانةٍ ودوسٍ على الحق جرى في مجال قضية المرأة. وللأسف إنّ هذا موجود اليوم في الثقافة الغربية، وقلّده الآخرون. وكل من يتحدث بخلاف ذلك يواجَه ويحارب حتى إذا نادى منادٍ بحشمة المرأة وعدم تبرّجها تستيقظ الأجهزة الإعلامية المهيمنة في العالم لتستنكر وتثير الضجيج؛ وهذا مؤشر على وجود ثقافة وسياسة ومخطط يتمّ العمل عليه لتثبيت هذه الموقعية وهذا الشأن المهين للمرأة؛ وللأسف فإنهم حقّقوا ذلك.

لذلك تلاحظون أنهم راحوا يعارضون الحجاب في الغرب بصورة علنية. والعنوان الذي يذكرونه لهذه المعارضة هو قولهم إن الحجاب رمز لحركة دينية، ونحن لا نريد في مجتمعاتنا ـ وهي مجتمعات علمانية ـ طرح الرموز الدينية. وأعتقد أن هذه كذبة، والقضية ليست قضية دين وغير دين، إنما القضية هي أن السياسة الاستراتيجية الجذرية الأساس للغرب قائمة على استعراض المرأة وابتذالها وعلى معارضة

الحجاب. حتى لو لم يكن الحجاب ناتجاً عن دوافع إيمانية ودينية فإنهم يعارضونه. هذه هي المشكلة الأساس.

المتاجرة بالنساء

نتج عن قضية المتاجرة بالنساء تبعات مؤلمة جداً على صعيد المجتمعات البشرية؛ منها قضية تهاوي بنيان الأسرة والتقارير المروّعة التي ترد في هذا الشأن، ومنها قضيَّة الإحصاءات المبكية المؤسفة المتعلِّقة بالمتاجرة بالنساء، والتي صارت من أكثر التجارات نمواً في العالم. كما أن هناك مجموعة من الدول هي من أكثر الدول سوءاً في هذا المجال ومن أبرزها الكيان الصهيوني. كل ذلك مبنيّ على هذه النظرة الخاطئة وهذا اللاتوازن الظالم فيما يتعلق بمكانة المرأة في المجتمع. ومن التّبعات المؤلمة، ظاهرة الأطفال اللاشرعيين ـ والتي بلغت أعلى معدّلاتها في أمريكا ـ والتي هي نتيجة ظاهرة الحياة المشتركة التي تحصل بدون زواج؛ وهي في الحقيقة عبارة عن إبادة لمؤسسة العائلة والبيئة الحميمة والدافئة للأسرة وبركاتها وحرمان الإنسان من هذه البركات والتي هي جميعاً ناشئة من المشكلة الأولى. يجب التفكير بهذا الشأن، ويجب تعريف موقعية المرأة، والوقوف بجدّ مقابل هذا المنطق المفضوح للغرب.

إنّ السياسة الاستراتيجية الأساس للغرب قائمة على استعراض المرأة وابتذالها وعلى معارضة الحجاب

نظرة الإسلام للمرأة

المسألة اللاحقة ـ التي تُعدّ في قضية المرأة مشكلة ثانية ـ قضية الأسرة. إن نظرة الإسلام لِمَا يختصّ بالأسرة وموقعية المرأة فيها يقدّم رؤية واضحة جداً، «فالمرأة سيدة بيتها» [1]، وهذا مروي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. إنّ موقعية المرأة في الأسرة وردت في العديد من الروايات عن الأئمة عليهم السلام؛ «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» [2]. وفي تعبير اللغة العربية القهرمان هو العامل، فالمرأة هي وردة البيت. والخطاب للرجال: خيركم خيركم معاملة لنسائهم. هذه هي آراء الإسلام. ويوجد أحاديث من هذا القبيل إلى ما شاء الله. لكن في نفس الوقت إنّ تحقُّقَ ما يريده الإسلام في العائلة أمر لا ينتهي عند هذه الأقوال والأحاديث وإنما يحتاج إلى دعامة قانونية، وسند تنفيذي وضمانات إجرائية؛ وهذا

ما يجب أن يحصل. ولكنه لم يحصل طوال الأعوام الماضية المديدة. إن العوائل المتديّنة والرجال الذين يتمتعون بأخلاق حسنة والملتزمين بالشرع كانوا يلاحظون هذه الأمور، ولكن في الحالات التي لم تتوفر فيها هذه الخصوصيات، ولم تجر ملاحظة هذه الأمور جرى ظلم للمرأة داخل العائلة.

بالطبع، هذا لا يعني أن نعتقد بأنّ الغربيين متقدّمون علينا في هذا المجال؛ أبداً، لديّ الكثير من الإحصائيات التي تشير إلى أن الوضع الداخلي للعوائل الغربية من حيث الظلم الذي تتعرض له المرأة وعدم مراعاة حقوقها هو أسوأ يقيناً من الوضع في الأسر الإسلامية والإيرانية والشرقية، وليس بأفضل منه أبداً.

نحن لا ننظر إلى هؤلاء وهم ليسوا نموذجاً. صحيح أنه لدينا في البيئات العائلية الكثير من النواقص ولكن الحلّ يكمن في إيجاد دعامات وضمانات قانونية وتنفيذية وهذا ما يجب أن يتحقق.

وفي نظر الإسلام توجد رؤية شديدة الوضوح، إذ يجب أن تكون البيئة العائلية بالنسبة للمرأة بيئة آمنة عزيزة هادئة لكي تتمكن المرأة من النهوض بواجباتها الأساس وهي الحفاظ على العائلة وصيانتها على أفضل وجه.

نموذج المرأة الكاملة

ما أريد أن أذكره في نهاية كلمتي هو أن أساس العمل، على النساء أنفسهن القيام به، إذ يمكنهنَّ التفكير والتخطيط والمطالعة وحلُّ المعضلات على صعيد الفكر والرأي، وتقديم طرق لأجل تطبيق وتنفيذ ذلك في مقام العمل. وهذا ما يسهّل العمل كثيراً ويقرّبه بالطبع.

على كل حال أملنا أن نصبح يوماً بعد يوم، بمشيئة الله، أقرب إلى الأهداف الإسلامية السامية.

الهوامش

(1) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 6، ص 22.
(2) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 14، ص 120.

شرف المؤمن وزينة الآخرة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «نبِّه بالتفكُّر قلبك وجافِ عَنِ اللَّيلِ جَنْبَكَ وَاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ»[1].

في هذا الكلام المبارك يقرن الإمام عليه السلام الأعمال القلبيّة والتفكّر المنبّه، وتقوى الله تعالى، بإحياء الليل ومجافاة الفراش. وهذا دليل على فضيلة إحياء الليل وعلى كمال وأهمية صلاة الليل. كما تمجّد الأحاديث هذا العمل الشريف كثيراً.

أضف إلى ذلك أنّ سيرة أئمة الهدى عليهم السلام والمشايخ العظام والعلماء الأعلام تفيد أنّهم كانوا مثابرين على أدائها، بل كانوا يحرصون على اليقظة في الهزيع الأخير من الليل، بصرف النّظر عن التعبد فيه.

أحاديث في فضلها

لقد جاء في كتاب «وسائل الشيعة» - الذي يعتبر من أعظم كتب الإمامية، ومدار المذهب ومرجع العلماء والفقهاء - واحد وأربعون حديثاً في فضلها، كما أنَّ هناك العديد من الأحاديث في كراهية تركها. وفضلاً عن ذلك يشير إلى السابقات واللاحقات من الأحاديث في شأنها. وهناك، بالطبع، أحاديث كثيرة جداً في كتب الأدعية وغيرها. ومن أجل

التيمّن والتبرّك نورد بعضاً منها:

«عَنِ الكافِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ عَمّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللهِ عليه السّلام يَقولُ: كانَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ قوله: يا عَلِيُّ! أوصيكَ في نَفْسِكَ بِخِصالٍ فَاحْفَظْهَا، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ أَعِنْهُ... إلى أنْ قالَ: وَعَلَيْكَ بِصَلاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ بِصَلاةِ اللَّيْلِ»[2].

يتبيّن من صدر هذا الحديث وذيله ما لصلاة الليل من أهمية.

«وعَنِ الخِصالِ بِإِسْنادِهِ عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ لِجَبْرَئيلَ: عِظْني، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وأَحْبِبْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفارِقُهُ، وَاعْمَلْ ما شِئْتَ فَإِنَّكَ مُلاقِيهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ المُؤْمِنِ قِيامُهُ بِاللَّيْلِ وَعِزَّهُ كَفُّهُ عَنْ أَعْراضِ النَّاسِ»[3].

إنّ تخصيص الموعظة المقدّسة لرسول الله ﷺ بهذا الأمر ليدلّ أيضاً على أهميّته البالغة. ولو كان جبرائيل الأمين يرى أهمّية أكبر لأجر آخر لكان قدّمه في هذا المقام.

وفي المجالس بإسْنادِهِ عَنْ ابْنِ عَبّاس قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في حَدِيثٍ: «فَمَنْ رُزِقَ صَلاةَ اللَّيْلِ مِنْ عَبْدٍ أوْ أَمَةٍ قامَ للهِ مُخْلِصاً فَتَوَضَّأَ وضُوءاً سابِغاً وصَلّى للهِ عَزّ وجلّ بِنِيَّةٍ صادِقةٍ وقَلْبٍ سَليمٍ [وَبَدَنٍ خاشِعٍ] وَعَيْنٍ دامِعَةٍ جَعَلَ اللهُ تَعالَى خَلْفَهُ سَبْعَةَ صُفُوفٍ مِنَ المَلائِكَةِ فِي كُلِّ صَفٍّ ما لا يُحْصي عَدَدَهُمْ إلاّ اللهُ أَحَدُ طَرَفَيْ كُلِّ صَفٍّ بِالمَشْرِقِ وَالآخَرُ بِالمَغْرِبِ، فَإذا فَرَغَ، كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِعَدَدِهِمْ دَرَجاتٍ»[4].

وَعَنِ العِلَلِ بِإِسْنادِهِ إلى أَنَس قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الرَّكْعَتانِ في جَوْفِ اللَّيْلِ أَحَبُّ إليّ مِنَ الدُّنْيا وَما فِيها»[5].

شرف المؤمن

وثمة أحاديث كثيرة أشير فيها إلى أن صلاة الليل هي شرف المؤمن، وزينة الآخرة، مثلما أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا. وَعَنِ العِلَلِ بِإِسْنادِهِ إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصارِيِّ قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: مَا اتَّخَذَ اللهُ إبْراهيمَ خَليلاً إلاّ لإِطْعامِ الطَّعامِ وَالصَّلاةِ بِاللَّيْلِ وَالنّاسُ نِيامٌ»[6].

ولو لم تكن لصلاة الليل سوى تلك الفضيلة لأهلها لكفتها، ولكنهم ليسوا

بأمثالي. إننا لا نعلم شيئاً عن عظمة رداء الخِلّة وما يعني مقام اتخاذ الله تعالى العبد حبيباً وخليلاً. فكل العقول تعجز عن تصور ذلك. فلو أنهم أكرموا الخليل بكل ما في الجنة من نعم، فإنه لا يلتفت إليها (ما دام مع خليله). وأنت أيضاً إذا كان لك محبوب عزيز، أو كان لك صديق حميم ودخل عليك، فإنك تترك كل نعمة ورفاه، وتستغني عن ذلك بجمال المحبوب ولقاء الصديق، بالرغم من أنّ هذا المثل بعيد عن المقام بُعد المشرِقَيْن.

ما مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ العَبْدُ إلاّ وَلَهُ ثَوابٌ فِي القُرْآنِ إلاّ صَلاةَ اللَّيْلِ فَإنَّ اللّه لَمْ يُبَيِّنْ ثَوابَها لِعَظِيمِ خَطَرِها عِنْدَهُ

لم يُبيِّن ثوابها

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إبْرَاهِيمَ بِإسْنادِهِ عَنْ أبي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قالَ: «ما مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ العَبْدُ إلاّ وَلَهُ ثَوابٌ فِي القُرْآنِ إلاّ صَلاةَ اللَّيْلِ فَإنَّ اللّه لَمْ يُبَيِّنْ ثَوابَها لِعَظِيمِ خَطَرِها عِنْدَهُ فقال: ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ×فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (السجدة: 16)[7].

ترى ما قرّة العين هذه التي يدّخرها الله ويخفيها حتى لا يعلم أحد عنها شيئاً؟ وما يمكن أن تكون؟ فلو كانت من قبيل «أنهار جارية» و«قصور عالية» ومن نِعم الجنة المختلفة، لذكرها الله، مثلما بيّن ما للأعمال الأخرى وأطلع الملائكة عليها، ولكن يبدو أنها ليست من ذلك السنخ، وأنّها أعظم من أن ينوّه بها لأحد، وخصوصاً لأحد من أهل هذه الدنيا. إنه لا تُقارَن نِعم ذلك العالم بالنعم هنا، ولا تظنَّن أن الفردوس والجنان تشبه بساتين الدنيا، أو ربما أوسع وأبهى. هناك دار كرامة الله ودار ضيافته. فكل هذه الدنيا لا شيء إزاء شعرة واحدة من الحور العين في الجنة، بل ليست شيئاً إزاء خيط من خيوط الحلل الفردوسية التي أعدّت لأهل الجنة. ومع كل هذا الوصف، لم يجعلها الله ثواب من يؤدي صلاة الليل، وإنما ذكرها من باب التعظيم له. ولكن هيهات! نحن الضعفاء في الإيمان لسنا من أصحاب اليقين، وإلاّ لما كنّا نستمر

في غفلتنا، ونعانق النوم حتى الصباح. لو أن يقظة الليل تكشف للإنسان حقيقة الصلاة وسرّها، لأنس الإنسان بالذكر والتفكر في الله، ولجعل الليالي مركوبه للعروج إلى قربه تعالى، ولما كان ثمّة ثواب له إلا جمال الحق الجميل وحده.

الويل لنا!

الويل لنا نحن الغافلين الذين لا نستيقظ من النوم حتى آخر العمر. نبقى في سُكر الطبيعة غارقين، بل نزداد كل يوم سكراً وغفلة، ولا نفهم شيئاً سوى الحالة الحيوانية من مأكل ومشرب ومنكح. ومهما فعلنا، وإن كان من سنخ العبادات، فإنما نفعله في سبيل البطن والفرج. أتحسب أن صلاة خليل الرحمن كانت مثل صلاتنا؟ الخليل لم يطلب حاجة حتى من جبرئيل، ونحن نطلب حاجاتنا من الشيطان نفسه ظناً منّا بأنه يقضي الحاجات! ولكن علينا أن لا نيأس. فلعلك بعد مدة من سهر الليالي والاستئناس بذلك والاعتياد عليه، يلبسك الله بلطفه الخفي خلعة الرحمة. كما أن عليك ألاّ تغفل عن سرّ العبادة

إن سيرة أئمة الهدى عليهم السلام والعلماء الأعلام تفيد أنّهم كانوا يحرصون على اليقظة في الهزيع الأخير من الليل، بصرف النّظر عن التعبد فيه

بصورة عامة، ولا تقصر همّك على التجويد في القراءة وتصحيح الظاهر فقط. ولئن لم تقدر أن تكون خالصاً لله تعالى، فاسعَ، على الأقل، من أجل قرَّة العين التي يخفيها الله عزَّ وجلَّ، وتذكّر الفقير، العاصي، الحيواني السيرة الذي اكتفى من كل المراتب بالحيوانية. وإذا وجدت في نفسك الرغبة، فقل بخلوص نية:

«اللهمّ ارزقني التَّجافِيَ عَنْ دارِ الغُرُورِ، وَالإنابةَ إلى دارِ الخلودِ، وَالاسْتِعْدَادَ للموت قبل حُلُولِ الفوت»[8].

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 54.
(2) الكافي، م. س، ج 8، ص 79.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 74، ص 20.
(4) الأمالي، الصدوق، ص 125.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 5، ص 276.
(6) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 16، ص 244.
(7) وسائل الشيعة، م. س، ج 8، ص 163.
(8) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 1، ص 402.

صلاح الدنيا في الدين

الشيخ علي ذو علم

«لا يترك النإس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه» [1].

ما هي العلاقة بين الدين والدنيا؟ هل يتمكّن مَن يجعل المعارف والأحكام والقيم الدينية الأصل الذي تتحرك على أساسه مسيرة حياته من الجمع بينها وبين إحياء حياته الدنيوية؟ هل يمكن الجمع بين الرفاه والتقدم والنمو والتدين والتقوى والورع أم أنهما مقولتان متعارضتان؟ وهل هناك طريق ثالث بينهما؟

سعادة الإنسان

يشير كلام أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم إلى أنه قد يحصل التعارض بين إصلاح أمور الدنيا والحياة المادية من جهة وبين الدين من جهة أخرى. ولا يمكن أن نظن أن التدين يلزم منه التغاضي عن الدنيا. ولا يجب الاعتقاد أيضاً بأن الغرق في الأمور الدنيوية يجتمع في جميع المراحل مع مقتضيات التدين. الدين في الأساس وُجد من أجل تأمين سعادة الإنسان والوصول به إلى الكمال الحقيقي والأبدي. ولا يمكن الحصول

على هذه السعادة إلا عن طريق العمل والسعي من أجل تدبير عالم الطبيعة والحياة الدنيوية. نعم إصلاح الحياة الدنيوية يمكن أن يشكّل مقدّمة للسعادة الأبدية عند الإنسان. بناءً على هذا فالأحكام الإلهية يمكن أن ترسم بعض القواعد التي إذا ما تمّت رعايتها يصل الإنسان إلى السعادة وإلا فإنه سيلحق الضرر بهذه السعادة. إذاً، دور الدين في الدنيا ليس دوراً سلبياً وليس دوراً رقابياً بعيداً، بل هو دور أساس وهام ومحدّد وموجّه. الدين هو الذي يصنع دنيا الإنسان، وهو الذي ينظّم الدّنيا على أساس التّوجيه والانتظام باتجاه الآخرة، فتصبح الدنيا هي الطريق الذي يؤدي إلى سمو وكمال الإنسان.

بناءً على ما تقدّم يوضح كلام الإمام علي عليه السلام نقطة هامة وهي أنه لا يجب أن نتصور أن ترك بعض الأمور الدينية يمكنه إصلاح أمور الدنيا، بل العكس هو

إنّ رعاية القيم والأحكام الإلهية هي الطريق الصحيح لإصلاح الدنيا. ومن الخطأ التوهّم أن ترك أحكام الله يساهم في السعادة الدنيويّة

الصحيح، فإذا ما تركت الأمور الدينية في سبيل الدنيا فإن الله تعالى يجعل ضرر تلك الأمور الدنيوية أكبر من ضرر الأمور الدينية فيما لو كانت موجودة ظاهراً. طبعاً هذه سنّة الله تعالى في الحياة الإنسانية حيث تكون رعاية القيم والأحكام الإلهية هي الطريق الصحيح والمفيد في سبيل إصلاح الدنيا. ومن الخطأ التوهُّم أن ترك أحكام اللّه يساهم في السعادة الدنيوية.

ظنون باطلة

قد نشاهد بعض الأشخاص الذين يُظهرون التدين إلّا أنهم يقعون في الاشتباهات والسلبيات نتيجة عدم الإدراك الصحيح لهذه القضية الأساس؛ فيظن البعض أنه يحقق السعادة والزيادة والرفاه إذا ما مارس الرشوة والربا والإجحاف والإضافة في البيع، ويظن آخرون أن الغش والخداع قد يساهم في إصلاح الأمور، ويعتقد غيرهم أنّ ثروتهم

تـزداد وتكبر إذا مـا تـركـوا الواجبات كالخمس والزكاة، ويرى بعضهم أيضاً أن المظاهر الخادعة وعدم رعاية الحرمات مع غير المحارم قد يؤدي إلى شهرتهم وجذب الناس إليهم، وهناك من يظن أنّ الغرق في اللهو والهوى والحرام يساعدهم في الابتعاد عن الحزن والغم.

هـذه ظنـون بـاطلـة تـؤدي إلـى ترك الأحكام والأصـول الأخلاقية والدينية. وهـي مصدر الفساد والمشكلات التي تكون في النهاية من أهم عوامل السقوط والانهيار. وقد نشاهد هذا الفهم الخاطئ على مستوى الأمـور العامة في المجتمع وفـي المسائل السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فيظن بعضهم أن مشكلات المجتمع يمكن معالجتها بواسطة ترك الأصول المسلَّمة والقطعية فـي الإســلام... وهـكذا فـي العديد من الموارد حيث يضحّون بالقيم والأحكام الإلهية تحت عناوين الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

رعاية الأحكام الإلهية

أمـا الأسـبـاب الحقيقية والـجـذور الفكرية لهذه الأمور فتحتاج إلى أبحاث مستقلة ومفصلة. إلا أنه يجب الاعتراف بأن عدم التوكل على اللّه تعالى هو مصدر جميع هـذه الأباطيل. وسبب هـذا الأمر ضعف الإيمـان والمعرفة. أمـا المؤمن الحقيقي والـذي شرب من نبع التوحيد الخالص والمتوكل على اللّه تعالى في جميع الأمور والذي يعتبر أن الخالق تعالى هو المؤثر الوحيد في جميع الأمور فلا يقع في هكذا اشتباهات على الإطـلاق. لذا فهو وأمثاله يتكلون على اللّه ويوقنون بأنّ ما يجب الحفاظ عليه في الحياة الدنيا من أجل السعادة الأخـرويـة قد أعطاه اللّه تعالى وأجـازه وقدّمـه في الشريعة المحمدية الكاملة. وعلى هـذا الأساس فإنهم يعتقدون من دون اضطراب وحيرة أنّ رعاية الأصول والقيم والأحكام الإلهية هي الأساس في تدبير الأمـور الحياتية، فالمؤمن العاقل لا يضحي بدينه من أجل دنياه.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، (خطب الإمام علي عليه السلام)، الشريف الرضي، حكمة رقم 106، ص 25.

صفات عباد الرحمن

لا يشهدونٍ الزور.. ويمرّون كراما

آية الله الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان: 72).

تحدثنا فيما مضى حول الآيات الأخيرة من سورة الفرقان والتي تصف عباد الرحمن. وقد ذكر الله تعالى مجموعة أوصاف خاصة لهؤلاء الأشخاص البارزين وذلك بما يقتضيه المقام.

وممّا ورد تبيّن لنا أنه كما ينبغي لعباد الرحمن الاتصاف بمجموعة من الصفات الإيجابية، كذلك يجب عليهم الابتعاد واجتناب بعض الصفات السلبية مثل: الشرك بالله، قتل النفس المحترمة والزنا. أضف إلى ذلك مجموعة أخرى من الصفات الواردة في الآيات الشريفة.

اجتناب شهادة الزور

أشارت الآية 72 من سورة الفرقان إلى صفتين سلبيتين لعباد الرحمن: الأولى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ والثانية: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. وقد اختلف المفسرون فيهما حتى أن العلامة الطباطبائي رحمه الله لا يذكر وجهاً خاصاً متعيناً لهما. أما سبب الاختلاف فهو أن كلمة «الشهادة» في اللغة العربية لها معنيان: الأول هو تقديم الشهادة في المحكمة كما جاء في قصة النبيّ يوسف عليه السلام: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (يوسف: 26) حيث يتقدم شاهد بشهادته، والثاني بمعنى الحضور عندما نقول «شهد المجلس» أي أنه حضَرَه.

المقصود من «شهادة الزور»

نشير فيما يلي إلى الوجهين في شهادة الزور:

أ. الشهادة بالباطل: إذا كان المقصود من الآية الشريفة أداء الشهادة فهذا يعني أن من جملة صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون بغير الحق. فشهادة الزور تعني الشهادة بالباطل والتي يراد منها إظهار الباطل على صورة الحق. فعباد الرحمن هم أشخاص لا يشهدون بالباطل على الإطلاق.

ب. الامتناع عن حضور مجالس المعاصي: الاحتمال الآخر المستفاد من كلام العلامة الطباطبائي رحمه الله هو أن المقصود من الشهادة الحضور. والزّور هنا هو أمر أعمّ من الشهادة الباطلة أو المزورة فكل غير حق هو زور، وهو باطل؛ فيكون المعنى أن عباد الرحمن هم أشخاص يجتنبون الحضور في أماكن المعصية والحرام. أما الذي أوجب ترجيحه هذا الاحتمال فهو ذيل الآية الذي جاء فيه: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ حيث يزداد التناسب بين العبارتين إذا اعتبرنا أن الشهادة تعني الحضور، فيكون المعنى أن هؤلاء لا يحضرون مجلس الباطل حتى لو مروا بالصدفة فيه، فلا يتوقّفون، بل يعبرون بشكل كريم.

ج. الجمع بين الاثنين: الوجه الثالث هو أن يكون المقصود من «يشهدون» معنى أعم من أداء الشهادة أو الحضور؛ أي أن نتصور المقدار المشترك بين الاثنين فنقول: إن المقصود يشمل الاثنين معاً، كما يستعمل الشخص لفظاً ويريد به ما يشمل كلا المعنيين.

باختصار نقول: إننا أمام صفتين مذمومتين ينبغي لعباد

الرحمن اجتنابهما. وشهادة الزور من جملة الذنوب الكبيرة إذا كان المقصود منها الشهادة بالباطل. أما إذا كان المقصود من «لا يشهدون الزور» عدم الحضور في مجالس الباطل، عند ذلك تصبح الدائرة أوسع فتشمل الذنوب الصغيرة أيضاً.

هم عن اللغو معرضون

أما فيما يتعلق بعبارة ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ فقد جاء في الآيات الأولى من سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: 3). وأشارت الآيات الأولى من سورة الفرقان إلى هذه المسألة باعتبارها من الصفات الأساس لعباد الرحمن حيث جاء في الآية الشريفة: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: 63) فيكون مفهوم الإعراض عن اللغو مناسباً لهذه الآية.

وللإعراض عن اللغو مصاديق متعددة، منها: أن يعرض هؤلاء بأنفسهم عن عمل اللغو؛ أي أنهم لا يرتكبون اللغو، فاللغو في أصل معناه يعود إلى العبث وعدم الفائدة، والذنوب هي القدر المتيقَّن من اللغو، الذي يشتمل على المكروهات والمباحات التي لا فائدة منها في الدنيا والآخرة. أما المقصود هنا فهو معنىً أخصّ من ذلك فهؤلاء الأشخاص ليس فقط لا يأتون بعمل لَغْويّ، بل يمرّون عليه مرور الكرام. وتشمل الآية الشريفة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ لغو الإنسان؛ أي الأشخاص الذين لا يرتكبون عملاً فيه لغو.

وأما قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ فهي مسألة أخرى وهي أنهم يمرّون مرور الكرام إذا صودف وجودهم ضمن مجموعة من الأشخاص الذين يرتكبون عملاً لغوياً.

التعاطي الكريم

ما هو المقصود من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾؟ هل المقصود أنهم يمرون مرور الكرام عندما يشاهدون من يرتكب اللغو وقد أشرنا إلى أن القدر المتيقن من اللغو هو العمل الحرام؟ يبدو أن الآية الشريفة تريد أمراً آخر. وهنا يمكن الاستعانة بالآية 55 من سورة القصص التي توضح الآية السابقة

إلى حدود معينة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾. يُفهم من الآية الشريفة أن المقصود من اللغو هو اللغو الكلامي الذي يواجه عباد الرحمن ويكون منطلقاً من الآخرين. فالمسألة هنا هي مسألة سماع اللغو حيث يقول تعالى﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾، ولا يقول: «إذا رأووا اللغو» أو «شهدوا اللغو» أما عبارة «مروا باللغو» فهي عبارة عامة.

ويتضح مفهوم الآية المقصودة إذا عملنا على المطابقة بين الآيتين حيث لا يتعارض هذا المفهوم مع مسألة النهي عن المنكر إذ تشير آية سورة القصص إلى أن المؤمنين هم أشخاص أصحاب وقار، لا يتصرفون بشكل استفزازي وعصبي عندما يواجهون الجاهلين، بل يتعاملون بوقار وهيبة حتى لو عمل الجاهلون على الاستهزاء بهم أو إهانتهم. وهنا يخاطب المؤمنون الجاهلين: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾. وتكمل الآية الشريفة: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.

يعتقد المفسرون في هذا الخصوص وبالأخص العلامة الطباطبائي رحمه الله أن قوله تعالى: ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ هو لسان حال فلا يخاطبونهم قائلين: أنتم جاهلون، وإلا فلو خاطبهم المؤمنون ونعتوهم بالجاهلين، لبدأ الجاهلون من جديد بإيجاد المشكلات باعتبار أنهم أهينوا. وعلى فرض أن الصدفة اقتضت مواجهة هؤلاء الأشخاص فلا بد من العبور الكريم السالم بهم، فيخاطبهم المؤمن بقوله: «سلام عليكم»، وهذا يعني أن ما عندنا هو السلام والأمن.

إذا كان هذا هو مفاد الآية الشريفة فينبغي إرجاع اللغو إلى اللغو الكلامي بقرينة تلك الآية، حيث يكون الكلام اللغوي من أبرز مصاديقه. أمّا إذا كان المقصود من «اللغو» معنىً أوسع من ذلك، عندها يكون المقصود من ﴿مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ أي عندما يواجهون من يقوم بأعمال قبيحة، كما لو واجهوا من يقوم بالرقص أو الاتيان بمعصية معيَّنة، فإنَّهم يبادرون إلى

شهادة الزور لها معنيان: الأوّل تقديم الشهادة في المحكمة، والثاني بمعنى الحضور أي حضور المجلس

النَّهي عن المنكر إذا توافرت شروطه وليس المراد من ﴿مَـرُّوا كِـرَامًـا﴾ أنهم لا ينهون عن المنكر لأن النَّهي عن المنكر ليس من صفات عباد الرحمن الخاصة بهم، بل هي تكليف واجب ينبغي على الجميع الإتيان به.

النـزعـة الداخلـيـة للإنسـان في التماهي مع المحيط

يميل الإنسان وبسبب عامل داخلي للمشاركة في عمل اللغو. أما القرآن الكريم فيشدد على الاحتراز من هذه المشاركة. من جملة ذلك ما جاء في سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ وما جاء في سورة القصص أيضاً: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ وما وجاء في الآية الشريفة التي نتحدث عنها: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَـرُّوا كِرَامًا﴾(الفرقان: 72). وهذا يشير إلى وجود آفة اجتماعية قد يبتلى بها بعض الناس، فجاءت هذه التأثيرات القرآنية لتقف حائلاً أمام وجود هذه الآفة، بالأخص إذا كان المراد من «اللغو» كل كلام باطل. جاء في الآية 140 من سورة النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

المـؤمـنـون لا يتصرفـون بشكل استفـزازي عندما يواجهون الجاهلين حتى لو عمل هؤلاء على الاستهزاء بهم

ويستعمل القرآن تعبيراً خاصاً في هكذا أماكن، يقول: ﴿نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾. وجاء في سورة المدثر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ*قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ*وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ*وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ (المدثر: 43. 45).

قد يخوض مجموعة من الأشخاص في موضوع معين ويبحثون فيه بشكل جماعي، فيبرز التعاون الذي يراد منه تنظيم ذاك العمل.

هناك عامل داخلي في الإنسان يجعله يفضِّل التماهي مع من هم في عمره. وقد يحمل هذا العمل آثاراً سلبية. إذا ابتلي الشخص بصديق فاسد فإنه سيقع تحت تأثير عمله الفاسد. من هنا يتحدث أهل جهنم حول سبب وصولهم إليها ويقولون: ﴿كُنَّا نَخُوضُ

مَعَ الْخَائِضِينَ﴾، كنا نشاهد رفاقنا وأصدقاءنا يقومون بالعمل الفلاني فكنا نلحق بهم من دون بحث أو تحقيق أو دليل، بل كل ما كنا نتطلع إليه هو الكون معهم. من هنا تتحدث الآية 140 من سورة النساء وتطلب من الأشخاص: ﴿فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. فما دام بحثهم يدور حول تضعيف الإيمان وإيجاد الشبهات في الدين وإهانة المتديِّنين، فلا ينبغي لكم الجلوس معهم، لا بل عليكم الابتعاد عنهم. ثم توضح الآية، في مقام التأكيد، أنكم إذا فعلتم ذلك فستكونون منهم: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ والنتيجة: ﴿إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ولن تكون نتيجة أعمالكم سوى النِّفاق، والإيمان الضَّعيف يوصل إلى النِّفاق.

أهمية اجتناب صديق السوء

بناءً على ما تقدّم فإن من جملة صفات عباد الرحمن أنهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. والخوض في آيات الله من جملة مصاديق اللغو. فإذا واجه عباد الله هكذا أشخاص، فلا يشتركون معهم، لأن شأن عباد الله أجلّ من أن يخوضوا في آيات الله، ولا يجالسونهم، بل عليهم اجتنابهم وتجاوزهم بشكل كريم حتى لا يتلوَّث المؤمنون بهم. وقد أوضحت هذه الآية بشكل صريح أهمية معاشرة الآخرين وبيَّنت الآثار السيئة لصديق السوء. وتحدث بعض الآيات الشريفة بشكل صريح أكثر حيث يقول بعض الناس يوم القيامة: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا*يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلا*لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي﴾ (الفرقان: 27 ـ 29).

من جملة صفات عباد الرحمن أنهم «إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا». والخوض في آيات اللّه من جملة مصاديق اللغو

ما يجب الالتفات إليه أنَّ القرآن الكريم يتحدث عن الصفات التي يجب على عباد الرحمن اجتنابها فذكر الشرّك وقتل النَّفس ثم ذكر اجتناب اللغو. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن بعض موارد اللغو ليست حراماً فعلى المؤمن أن يلحظ المكان الذي يجلس فيه إذا كان يطمئن إليه وأنه لن يترك عليه أثراً سلبياً مثلاً. وهنا مسألة تربوية خفية خلاصتها أن تأثير المعاشرة السيئة قد يكون كبيراً إلى مستوى يصل إلى كبائر الموبقات.

...أحكام آلات القمار

الشيخ علي حجازي

يشتبه أمر القمار على بعض الناس، فيتخيّلون أنّ الحرام فقط هو اللعب بآلات القمار مع الرهان، ويعتبرون أنّ اللعب بهذه الآلات بلا رهان حلال شرعاً، كما ويتخيّلون أنّ اللعب بالآلات غير المعدّة للقمار حلال حتّى مع الرهان. وهذه التخيّلات باطلة غير صحيحة، وهي قد توقع بعضهم في حبائل الشرّ والباطل دون انتباه منهم، لذا يلزم توضيح الحلال والحرام في هذه الألعاب، وإزالة ما يمكن أن يسبّب الاشتباه لدى المكلّفين. وتتكفّل هذه المقالة بتوضيح الأمور وإزالة الشبهات، والله المستعان.

1ـ الرهان

الرهان هو عوض يُجعل للرابح من اللاعبين، يدفعه الخاسر. مثلاً: لعب اثنان لعبة ما، وقد اتّفقا على أنّ الخاسر منهما يدفع للرابح منهما شيئاً معيّناً، وهذا ما يسمّى بالرهان.

والرهان قد يكون من الأموال النقديّة وقد يكون من الأعيان، كثوب، أو كوب عصير، أو سيّارة، أو بيت، أو محلّ، مما شاكل ذلك. وقد يكون من الأعمال، كأن يقوم الخاسر ببناء شيء للرابح، أو خياطة ثوب له، أو كتابة شيء، وما شابه ذلك. وقد يكون من المنافع، كإسكان الرابح في بيت الخاسر مجّاناً لمدة معيّنة، أو أن يقود الرابح سيّارة الخاسر لمدة معيّنة، وهكذا.

2. تعريف آلات القمار

آلات القمار هي الآلات المعدّة عرفاً للقمار، بحيث تُعدّ عند العرف أنّها آلة للقمار، وتشخيص ذلك بيد المكلّف.

يحرم اللعب بالآلات التي تعدّ عرفاً من آلات القمار بلا رهان تحت أيّ عنوان

3. اللعب بآلات القمار مع رهان

لا يجوز اللعب بالآلات المعدّة للقمار مع الرهان، فهو حرام بلا أيّ شكّ أو شبهة. فكلّ آلة تعدّ بنظر المكلّف آلة قمار فلا يجوز اللعب بها مع الرهان (العوض).

4. اللعب بآلات القمار بلا رهان

يحرم ولا يجوز اللعب بالآلات التي تعدّ عرفاً من آلات القمار بلا رهان، سواء أكان تحت عنوان التسلية أو تحت أيّ عنوان آخر. فالنتيجة: لا يجوز اللعب بالآلات المعدّة للقمار سواء أكان مع الرهان أم بدونه.

5. اللعب بغير آلات القمار مع الرهان

توجد آلات لا تعدّ بنظر العرف من آلات القمار، فلو لعب بها شخصان - مثلاً - على أن يدفع الخاسر للرابح شيئاً ما، فهذا حرام غير جائز. فلو اختار اثنان اللعب بالمصارعة أو الملاكمة أو بالكرة على أنواع ألعابها، أو ما شاكل ذلك، على أن يدفع الخاسر للرابح شيئاً ما، فهذا حرام

غير جائز. وهذا غير الجائزة، وسيأتي ذكر الجائزة في هذه المقالة إن شاء الله.

6ـ اللعب بغير آلات القمار بلا رهان

يجوز اللعب بالآلات التي لا تُعدّ عرفاً من آلات القمار بلا رهـان. والنتيجة: لا يجوز اللعب بـالآلات غير المعدّة للقمار عرفاً مع رهان، ويجوز بلا رهان.

فالحرمة هنا لأجل الرهان، بينما اللعب بآلات القمار حرام ولو بدون رهان.

7ـ الشطرنج ونحوه

إذا كان المكلّف يرى بنظره أنّ أحجار الشطرنج لا تّعدّ حاليّاً من آلات القمار، فلا مانع شرعاً من اللعب بها من دون رهان. وكذا يجوز اللعب بأيّ آلة لا تُعدّ بنظر المكلّف حاليّاً من آلات القمار، بشرط أن يكون اللعب بدون رهان.

8ـ اللعب على الحاسوب

حكم اللعب على الحاسوب (الكمبيوتر) هو نفس الحكم باللعب بنفس الآلات. فلو فرضنا مثلاً ـ من باب الافتراض ـ أنّ ورق الشدّة من آلات القمار عرفاً فلا يجوز اللعب به مباشرة، كما لا يجوز اللعب به على شاشة الحاسوب، فلا فرق في الحكم بين الحاسوب وبين نفس الآلة.

9ـ اختلاف العنوان بين البلدان

إذا كانت آلة تعدّ عرفاً من آلات القمار في بلدين ـ مثلاً، وشكّ فيها فيما بعد، ثمّ عُدّت الآلة في أحد البلدين من آلات القمار يكفي ذلك للحكم بتحريم اللعب بها.

10ـ شراء وبيع آلات القمار

لا يجوز بيع وشراء الآلات المعدّة للقمار (أو التي تُعدّ عرفاً من آلات القمار)، كما لا يجوز صنعها ولا إنفاق المال وصرفه لأجلها.

11ـ تعليم اللعب بآلات القمار

لا يجوز تعليم اللعب بالآلات المعدّة للقمار عرفاً، ولا يجوز أخذ الأجرة على هذا التعليم.

12ـ تغيير آلات القمار

لا يجوز إبقاء آلة القمار على صورتها وشكلها، بل يجب تغييرها، فإن لم يكن فيجب إتلافها، ولا يجوز اقتناؤها والمحافظة عليها.

13ـ حكم الرهان

لا يملك الرابح الرهان، فلا يجوز له التصرّف فيما ربحه من المقامرة، بل يجب عليه ردّ الرهان إلى صاحبه. فاللعب مع رهان حرام شرعاً (بمعنى وجود الإثم والمعصية على فعله) ولا يملك الفائز ما يفوز به، وما يأخذه من الطرف الآخر (أي: الخاسر) سحت حرام يجب ردّه.

لا مانع من أخذ الجائزة من شركة تعطيها لمن تصيبه القرعة ممّن اشترى من نتاج هذه الشركة

14ـ الجائزة

لا مانع شرعاً من دفع وقبض الجائزة، وهي ما يكون من نصيب رابح، سواء أكان شخصاً أم فريقاً أم ما شاكل ذلك ولكن لا يتحمّلها الخاسر، مثلاً: إذا لعب فريقان لعبة كرة القدم، على أن يكون للرابح كأس أو غير ذلك، فهو جائز، إذا كانت الكأس من جهة ثالثة غير الفريقين، أما إذا كانت من الفريقين معاً، بأن دفع كلّ فريق نصف ثمن الكأس على أن تكون للرابح، فلا مانع شرعاً من ذلك، إذا كان ذلك تبرّعاً منهما لتشجيع الفائز، وأما إذا كان بعنوان الرهان على الفوز (أي بشرط الفوز) فهو حرام لو لعب الفريقان على أن يدفع الخاسر ثمن الكأس أو شيئاً آخر غير الكأس فهذا حرام؛ لأنّه من الرهان المحرّمة، وهو قمار غير جائز شرعاً.

كما لا مانع من أخذ الجائزة من مكان العمل، أو المدرسة، أو من شركة تعطي جائزة لمن تصيبه القرعة ممّن اشترى من نتاج هذه الشركة، وما شاكل ذلك، فلا مانع منه شرعاً.

مقابلة

قافلة السبايا في بعلبك

مقابلة مع الشيخ الدكتور جعفر المهاجر

حوار: منهال الأمين

يرى المؤرخ والمحقق الشيخ جعفر المهاجر أنَّ المؤرخين المهتمين بالتاريخ الشيعي يقفون كثيراً عند محطة كربلاء. فالتشيع نهض بعد كربلاء، وأصبح حالة إنسانية، وله حضور سياسي. ولكن يبقى السؤال: لماذا هذا التحول بعد كربلاء؟ الجواب يكمن ليس فقط في كربلاء كل كربلاء، بل حتى خارج زمانها ومكانها.

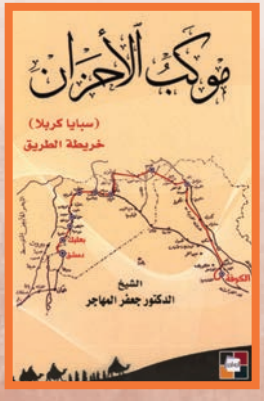

كربلاء «الكبرى»

يتابع الشيخ المهاجر:

«أظن أنّ كربلاء لو انتهت عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، لما وصلنا إلى النّتائج التي تحقّقت حتى يومنا هذا. فقد كان همّ الكوفيين أن تطمس معالم الجريمة، لأنّها نقطة عار في تاريخهم، وكذلك الأمويون أرادوا التّعمية على قتلهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن خروج السبايا، وبالطريقة التي تمّ بها بعد كربلاء، كان عملاً غبياً، وأعتقد أنّه كان من مكر الله

تعالى، وإلا فما هي مصلحة بني أمية في إنفاذ أمر لا سابقة له، من خلال حمل أطفال ونساء، حتى لو لم يكونوا ينتسبون إلى بيت النبوة، واستعراضهم على الملأ على مدى ألفي كيلومتر بين العراق والشام؟ هل من يفعل ذلك يظنّ أنّ النّاس بلا قلب؟ برأيي إن هذا العمل الغبي هو الذي أثار ردات الفعل الهائلة فيما بعد.

ولكن ما هي أهداف الذين أقدموا على فعل السَّبي بغض النظر عن النتائج؟ هل هو بث الرعب في نفوس المسلمين مثلاً؟

عبيد الله بن زياد، وهو في لحظة الغرور والعنجهية المتأتية من الشعور بالانتصار الهائل المتمثل بجعل عدوّته أي مدينة الكوفة تقتل عدوّه (الإمام الحسين عليه السلام)، على ما يبدو، أراد أن يقدّم للنّاس نموذجًا لمصير من يقف في وجه بني أمية، وأراد من خلاله أن يهز الناس ويجعلهم يفكّرون ألف مرة قبل أن يقدموا على أي عمل اعتراضي ضد السّلطة الأموية.

سابقة السبي

ويشدِّد الدكتور الشيخ المهاجر على أنّ ما تقدّم يندرج في سياق التحليل لا التأريخ، «محاولين أن نعلّل خلفيات وأبعاد العمل الذي أقدم عليه ابن زياد، والذي لم يكن له سابقة لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وذلك أن يُقدِمَ الطرف المنتصر، وبعد انتهاء المعركة، على حمل النساء والأطفال والتطواف بهم في البلاد في حرِّ الشمس وقرّ البرد، أو أن يُقتل شخص ومن ثم يؤتى بالخيل لكي تدوس على جسده الممزق فهذا فعل لم تعتد عليه العرب ولا سابقة له على الإطلاق».

ولكن ما هي أجواء الناس النّفسية حيث مرّ موكب السبايا؟

هناك مفهوم خاطئ عن تلك المرحلة، وهو أن بني أمية كانوا يسيطرون على منطقة الشام وكانوا يملكون

أن يُقتل شخص ومن ثم يؤتى بالخيل لكي تدوس على جسده الممزق فهذا فعل لم يعتد عليه العرب ولا سابقة له على الإطلاق

قلوب الناس، وهذا غير صحيح. فالأموي ربما كان يهيمن على الشام، ولكنه لم يكن خارجها كذلك. وحيث توجد سطوتهم، ليس بالضرورة أن توجد محبتهم. بل إن ميل الناس لأهل البيت في تلك الفترة كان واضحاً وجلياً.

وبالعودة إلى موضوع السبي، فإن الأمويين روجوا أن هؤلاء السبايا هم خارجون على «أمير المؤمنين»، ولكنّ الناس، الذين كانوا يُرغمون على الخروج والاحتفال بهذا الانجاز، كانوا يفاجؤون بأطفال ونساء ينكّل بهم، ومهما كان الإنسان عديم الشفقة، فإنه لا بد أن يتألم لهذا المنظر الوحشي، بغض النظر عن خلفيات الخلاف بينه وبين هؤلاء القوم الذين يراهم. أضف إلى ذلك حساسيّة العربي تجاه المرأة وحرمتها. على أيّ حال، ربما استطاع الأمويون خداع بعض الناس بدعاياتهم لبعض الوقت، ولكنهم لم يتمكنوا من خداع كل الناس كل الوقت.

الشيخ الدكتور جعفر المهاجر

وأما محاولة بني أمية الالتفاف على هذا العمل، فهو قد يتعلق ربما بنشاط بعض النسوة في موكب الأحزان، كالعقيلة زينب عليها السلام أو أختها فاطمة أو السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام وهو ما لم ينصفه التاريخ كحقائق ووقائع تاريخية تثبت في بطون الكتب، إذ كان لهن مواقف شجاعة وفعّالة في الكوفة وفي الشام جعلت الناس تستيقظ وتسأل: ما الذي يجري؟ ومن هؤلاء؟ ولماذا يصنع بهم ما لم يصنع مع أحد من قبل؟

ولكن ألم يحصل نوع من الحوار بين السبايا والناس؟

إن كل ما يقال في ذلك هو غير مقبول تاريخياً. والملفت أن الموكب كان يتعمد المرور في الأماكن البعيدة عن المدن وعن التجمعات السكانية، إلا في حماه وذلك

لوجود قلعتها في وسطها واضطرار العسكر للدخول إليها. ولذلك نجد هناك مسجداً يُعرف بمسجد الحسنين، هو أحد المشاهد التي بناها الناس حيث نزل الموكب، وهو موجود قرب القلعة.

الانقلاب

يلفت الدكتور المهاجر إلى أننا لا نملك بين أيدينا ما يخبر عن ردة فعل الناس الأوّلية، ولكن هناك أمر ملاحظ ومهم وهو أنه في كل مكان نزل فيه الموكب ولامست الأجساد الطاهرة الأرض، بُني مشهد. طبعاً مع الالتفات إلى الفرق بين المشهد والمقام، فالأول هو نصب تذكاري، يخلّد حدثاً أو شخصاً معيناً، فمن الموصل وحتى دمشق بنيت ثمانية مشاهد على الطريق بين المدينتين، وهي باقية حتى اليوم، كذلك من المؤكد أن هناك مشاهد مندثرة، وهذا يدل على وجود حالة انفعالية عاطفية هائلة جعلت الناس يخلّدون الحدث، خاصة بعد أن تبيّن لهم حقيقة هؤلاء الناس.

ماذا عن التفاعل السياسي؟

توجد نصوص مدهشة في هذا المجال. حتى أن أهل الشام شعروا بحالة شديدة من السخط والغضب. فعبيد الله بن زياد حينما أقدم على قتل الإمام عليه السلام، ارتفعت مكانته عند يزيد، ولكن فيما بعد حينما بدأت الناس تتكلم، وتعبّر عن غضبها، بدأ التراجع في المواقف، بإلقاء اللوم وتبعة ما جرى على عبيد الله بن زياد. كما أن هناك نصوصاً تدلُّ على أن أهل الشام كانوا يلعنون يزيد علناً. وهو يعبّر عن ذلك في كلامه حيث يقول: «وأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً...»[1].

فإذاً، يزيد يتبرأ من الجريمة ويحملها كاملة لابن زياد.

وفي هذه الظروف فإن البيت الأموي كله انقلب حاله، محملاً المسؤولية ليزيد الذي بدوره قذف بها إلى واليه على الكوفة. وهناك نصوص تاريخية مهمة تعبّر عن وضع البيت السفياني يومها، وكيف انهار تحت وطأة العار، الذي لحق به جراء ارتكابه جريمة قتل الحسين عليه السلام.

الموكب وخارطة الطريق

يعتمد الشيخ المهاجر في بحثه التاريخي حول مسير السبايا من كربلاء إلى دمشق، على من يسميه المصدر الأساس لدعم رواية مرور السبايا في بعلبك، وتحديداً في منطقة رأس العين، والمصدر هو أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت: 611هـ/ 1214م)، وهو «الذي صرف جهده فيما نسميه اليوم التاريخ الجغرافي أو الجغرافيا التاريخية... وهو بمنهجه هذا أشبه بالآثاري الذي يقرأ التاريخ من خلال ما تركه صانعوه على ظهر الأرض أو في باطنها... وكان أثناء تجواله في البلاد يسجل المعلومات عما يشاهده فيها ومن الثمرات الباقية من تلك التسجيلات كتابه النفيس (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، وهو المصدر الأساس لبحثنا»[2].

هناك أمر ملاحظ ومهم وهو أنه في كل مكان نزل فيه الموكب ولامست الأجساد الطاهرة الأرض، بُني مشهد

ويرى الشيخ المهاجر أنّ الهروي سجَّل «ما يعطينا اليوم صورة واضحة لخريطة حركة موكب السبايا، وذلك من خلال ما ذكره عن المشاهد التي بناها الناس، بمبادرة منهم، حيث نزل الموكب، في المحطات الرئيسة على طريقهم الطويل»[3]. وهو يلفت إلى أن «الفضل الأساس في هذا هو لأولئك الناس المجهولين، الذين بادروا، منذ اللحظة التي انفتحت فيها عيونهم على الحقيقة الرهيبة، فبنوا تلك المشاهد... لكن تخصيص أولئك الناس بفضل السابقة، لا ينتقص أبداً من فضل الهروي، الذي جاء بعد ما يزيد على خمسة قرون، ليسجل لنا ما عاينه مما بقي من تلك المشاهد. فلولاه، لولا غرامه بالتجوال في البلاد، وأيضاً لولا أنه تفحص معالمها واعتنى بتسجيلها بحيث وصلت إلينا، لما كان لنا أن

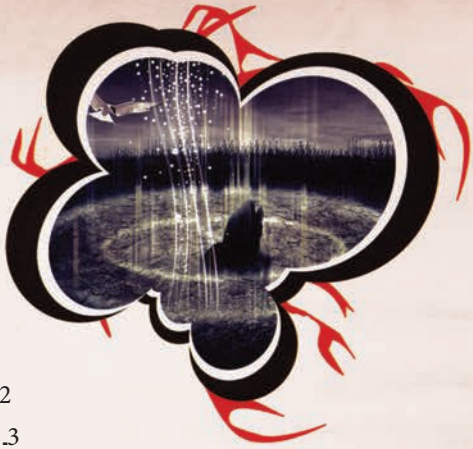

نكتب اليوم هذا البحث، على نحو مرضٍ، من حيث الدقة والوثاقة» [4].

وبحسب الهروي فإن المشاهد التي بنيت على طريق موكب السبايا هي:

1. مشهد مسجد الحنّانة: شمال شرق النجف.

2. مشهد الموصل.

3. مشهد نصيبين: وهي مدينة تركية اليوم على حدود القامشلي. وفيها ثلاثة: مسجد زين العابدين عليه السلام - مشهد الرأس - مشهد النقطة.

4. مشاهد بالس / مسكنة: بلدة قديمة غطَّاها السدّ الذي أنشأ بحيرة الأسد، وبنيت قرية جديدة تحمل الاسم نفسه. وأما ما بقي من القرية القديمة، فمشهدان هما:

أ. مشهد الطرح

ب - مشهد الحجر.

وكلاهما على الضفة اليمنى لـ «بحيرة الأسد».

5. مشاهد «جبل الجوشن»: وهو مرتفع صخري غرب حلب.

6. مشهد حماه.

7. مشهد حمص.

8. مشهد بعلبك.

9. دمشق: وفيها مشهدان:

أ. مشهد الرأس، وهو في بناء مستقل، ملاصق للجامع الأموي.

ب - مشهد زين العابدين، ومنه نصل إلى مشهد الرأس.

الهوامش

(1) الطبري، ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

(2) موكب الأحزان، الشيخ الدكتور جعفر المهاجر، جمعية المعارف، 2011، ص 11.13.12.

(3) م.ن، ص 14.

(4) م.ن، ص 15.

بقية الله
Baqiatollah

ولا تنازعوا فتفشلوا

- لا إيمان مع العداوة
- كي لا نقع في العداوة
- لهذه الأسباب يتعادون
- الخلافات بين الناس خدمة للشيطان

لا إيمان مع العداوة

الشيخ يوسف سرور

تعتري علاقات المؤمنين فيما بينهم في كثير من الأحيان حالات من الجفاء والبعد. وقد يتطور هذا الأمر ليتحوّل إلى تباغض وكراهية .

ومع تراكم العوامل أو دخول بعض الخلافات النوعية قد تنقلب العلاقة بينهم إلى عداوة واحتراب في أحيان أخرى.

كيف ينظر الإسلام الحنيف إلى هذه الحالة المَرَضيّة؟ كيف ينبّه إلى خطورة ذلك على نفس المكلّف في الدنيا وفي الآخرة وعلى الحالة الاجتماعية للمؤمنين؟

ما هي أهم أسباب العداء الذي ينشأ بين المؤمنين؟ وهل لحقيقة الإيمان دخالة في طروء مثل هذا الداء الفتّاك بينهم؟!

العداوة وحقيقة الإيمان

لقد كثرت الأحاديث المؤكّدة على أنّ المؤمنين متحابّون في الله، متناصحون، متراصّون، متناصرون، يقضي بعضهم حاجات بعضهم الآخر، متواصلون، متراحمون، يصدُق أحدهم الآخر في القول والعمل، متعاهدون، أوفياء لبعضهم بعضاً، متعاونون على البرّ والتقوى،.. بمعنى آخر متكاملون فيما بينهم يسدّ أحدهم نقائص أخيه، بل «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة»، كما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام[1]. لأن حقيقة الإيمان هي معنى ارتباط الأرواح حقيقة، ولأنّ التجسّد الواقعي لمعنى الإيمان في نفس أدعيائه هو الذي يؤكّد صحة الاتصال بالله سبحانه وتعالى.

وعنه عليه السلام: «وأرواحهما ـ أي المؤمنَيْن ـ هي روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها»[2].

فإذا احتكم َدعيّا الإيمان في العلاقة بينهما إلى العداوة انتفت حقيقة الإيمان من أحدهما أو من كليهما. فكما لا يبقى ضوء الشمس موجوداً إذا انفصل عنها، كذلك فإنّ حقيقة الإيمان تنتفي عندما يتعادى الأخَوَان، لأن ذلك موجب للبعد عن الله تعالى، لغضبه وسخطه، إمّا لكليهما إذا كانا ظالمين، أو لأحدهما على الأقلّ إذا كان هو المتسبّب بهذه الحالة أو كان مصرّاً عليها أو مقصّراً في منعها.

العداوة من محبطات الأعمال

كما أنّ للعداوة آثاراً في الدنيا، من تفريق القلوب، وإذكاء الشحن في النفوس المؤمنة، وتعكير صفو العلاقات، وتكريس حالة الجفاء بين مَنْ عليهم التراحم والتواصل الدائمين، فهي أيضاً مما يجعل الحساب على المرء عسيراً يوم تشتدّ به الحاجة إلى عفو الله وصفحه، ويستبدُّ به القلق والخوف على مصيره الأبدي ﴿**يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ*إِلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (الشعراء: 89)، إذ إنّ العداوة مما يحبط أجر العمل، ويردّه على صاحبه خائباً. فقد ورد في الحديث عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إذا قال المؤمن لأخيه أفّ، خرج من ولايته، وإذا قال: أنت لي عدو، فقد كفر أحدهما، لأنّه لا يقبل الله عزّ وجلّ عملاً من أحد يعجل في تثريب على مؤمن بفضيحته، ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضمر في قلبه على مؤمن سوءاً. ولو كُشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله وبين المؤمن وخضعت للمؤمنين رقابهم وتسهّلت لهم أمورهم ولانت لهم طاعتهم»[3].

فالحديث واضح بأنّ الله تعالى لا يتقبل عمل عامل مؤمنٍ وهو يضمر السوء والعداوة في قلبه لمؤمنٍ. وهذا من مظاهر الرحمة الإلهية، حيث إنه ـ بغضّ النظر عن تعارض العداوة مع حقيقة الإيمان ـ

لو شرّع الله العداوة بين المؤمنين ولم ينبّه إلى عواقب وخطورة هذا الأمر، لانعدمت دوافع التواصل والتراحم، ولانقلبت المقاييس في العلاقات بين الناس. كما هو حاصل في هذا الزمن مع كل أسف. ولصار التكالب على الدنيا ومظاهرها وتقديم المصالح الفردية على التكامل والتواصل معياراً للعلاقة بين الناس، كما هو حاصل في بلاد الغرب، وعند المتأثرين بثقافة الغرب في مجتمعاتنا، وهو مما يبعث الأسى في قلوب الحريصين وأهل الله.

إنّ حقيقة الإيمان تنتفي عندما يتعادى الإخوة، لأن ذلك موجب للبعد عن الله تعالى، لغضبه وسخطه

بعض أسباب العداوة بين المؤمنين

تكثر الأسباب التي يمكن ملاحظتها من خلال التجارب الاجتماعية والشخصية، ومن خلال تصفّح الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. ولكن، أصل ومنشأ كلّ عداوة تنشأ بين المؤمنين هو حبّ الدنيا، طالما أنّ العداوة خطيئة ومعصية توجب سخط الله وإحباط الأعمال، حيث إنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة ومفتاح كلّ سيئة، وسبب إحباط كلّ حسنة كما ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[4].

ولكن يمكن الإشارة إلى بعض الأسباب ومنها:

الحسد: الذي هو آفة لا ينجو من شرّها إلا القليل، وهو أن يرى المرء نعمة لدى أخيه فيتمنى أن تزول عنه. فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إيّاكم والحسد، فإنّ قابيل بن آدم حمله الحسد على قتل أخيه هابيل، والحاسد جاحد، لأنه لم يرضَ بقضاء الله»[5].

وإذا كانت عاقبة الحسد قتل الأخ الرحم، فإنّ الحديث عما دونه يصبح من نافل القول.

الجفاء وطول الانقطاع: وذلك بغير سبب عقلائي، أو عذرٍ اجتماعي.

وقد ورد أنّ الجفاء يورث العداوة، فعن الإمام علي عليه السلام: «ما أقبح القطيعة بعد

الصلة، والجفاء بعد الإخاء، والعداوة بعد المودّة»[6].

عدم تحمُّل إساءات الإخوة: ولا سيما تلك غير المقصودة، وكثرة المشاحنة بينهم على كلّ أمر خلافي يقع، وكثرة المعاتبة على كل صغيرة وكبيرة، لا سيما بالطريقة التي تثير الحساسية والغضب. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «احتمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب، فإنه يورث الضغينة. واستعتب مَنْ رجوت عتباه»[7].

العجب والتكبر: وذلك بأن يرى عمله أحسن من أعمال الآخرين وأنه أتاه بالاستقلال عن الله، فيرى نفسه أفضل من الآخرين، فيزدريهم ويحتقرهم، ويعطي لنفسه من الحق ما لا يعطيه للآخرين، فيعاقبه الله على ذلك، في الآخرة بالعذاب الأليم، وفي الدنيا بنفورهم منه وانفضاضهم عنه، حتى يشعر بالوحدة والغربة، فيستوحش. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أوحش الوحشة العُجُب»[8].

وعنه عليه السلام: «لا حسب كالتواضع، ولا وحدة أوحش من العُجُب»[9].

قلة الاكتراث لمشاعر الآخرين وحقوقهم والاستهانة بهم: فإنّ ذلك من مورّثات العداوة ومن أعظم أسبابها. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «علّة المعاداة قلّة المبالاة»[10].

قلة الاكتراث لمشاعر الآخرين وحقوقهم، والاستهانة بهم، من مورّثات العداوة ومن أعظم أسبابها

وهذا يشمل تضييع الحقوق المالية والمادية، وحقوق الرحم والقرابة والجيران والصداقة والأخوة، وكافة الحقوق المعنوية، في التعامل مع الآخرين.

أضف إلى ذلك الكثير من الأسباب الخطيرة المذكورة في الآيات الكريمة والروايات الشريفة، مما لا يتسع المقام له من قبيل الخيانة، الحنث بالوعد، الغيبة، النميمة، البهتان وكافة أنواع المظالم.

أخيراً، فإنّ العداوة تطاول أول من تطاول، الذي يتسبب بها، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ زرع العدوان حصد الخسران»[11].

وعنه عليه السلام: «من زرع العداوة حصد ما بذر»[12].

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 2، ص 166.
(2) م. ن.
(3) كتاب «المؤمن»، الحسين بن سعيد الأهوازي، ص 72.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج 72، ص 182.
(5) إرشاد القلوب، الديلمي، ج 1، ص 255.
(6) بحار الأنوار، ج 77، ص 210.
(7) م. ن، ج 72، ص 212.
(8) غرر الحكم، ج 2، ص 372.
(9) الكافي، ج 2، ص 60.
(10) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص 341.
(11) بحار الأنوار، ج 40، ص 164.
(12) الكافي، ج 2، ص 302.

كي لا نقع في العداوة

الشيخ حسن أحمد الهادي

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يألف الحياة الاجتماعية التي تقتضي تبادل الحقوق والواجبات والعلاقات الإنسانية المتنوعة؛ بعيداً عن الأنانية والذاتية التي هي منشأ البغض والعداوة بين الناس.

وبحسب ما أقرته الشرائع السماوية، والتشريعات البشرية في القديم والحديث، لا بدّ لأفراد المجتمع من أن يحترم بعضهم حقوق بعضهم الآخر. ومع هذا فقد أثبت التاريخ دائماً تعرّض الأمن الفردي للخطر والاعتداء من قبل الآخرين، ما يؤدي بالنتيجة إلى نشوء البغضاء والعداوة بين الناس، وينتج عنه التفرّق والتشتّت والعداوة.

أما الأسباب الحقيقية لهذه الآثار فهي كثيرة ومتنوّعة، سنذكر بعضها في سياق هذا المقال.

أسباب نشوء العداوة

العداوة، والشقاق، والبغضاء، والشحناء والضغناء والحسد، كلها ألفاظ متقاربة في الدلالة على ظاهرة من أخطر الظواهر والابتلاءات الاجتماعية ومن أكثرها ضرراً على مصالح الناس وحقوقهم. فالعداوة هي التّجاوز والتعدّي على الآخرين، وهي الخصومة والمباعدة، قال تعالى: ﴿...وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ (المائدة:64)، فالقرآن الكريم فسّر الشّقاق بالعداوة والبغضاء، والضّغينة بالحقد الّذي يسكن القلب من العداوة [1]، وفسّر الحقد بالعداوة القلبية.

وعندما نبحث عن أسباب العداوة نجد أنه يمكن جمعها في مجموعة من الأصول التي تنتمي إليها المصاديق الفرعية والجزئية، وهي:

أ ـ الأسباب المالية.

ب ـ الأسباب الأخلاقية.

ج ـ الأسباب الاجتماعية.

حلول وإرشادات

تحتاج ظاهرة ابتلاء الأفراد والمجتمعات بالعداوة إلى العديد من البرامج والدراسات التربوية والاجتماعية، كونها ترتبط بجوانب مختلفة من السلوك الإنساني من جهة، وبمنظومة الحقوق والواجبات التي تنظّم المجتمعات من جهة أخرى. ولهذا يجب أن نوزّع مجموعة العلاجات والإرشادات على عدة جوانب أهمها:

أ ـ الحرية

فالحرية محكومة باحترام الآخرين وحفظ حقوقهم. والدين الإسلامي لا يوافق على الحرية المتحلّلة من القيود أو الضوابط لأنها بهذا الشكل أقرب ما تكون إلى الفوضى، وتتحكم فيها الأهواء أو الشهوات، ولذلك وضع الإسلام قيوداً ضرورية، تضمن حرية الجميع، وتتمثل في ضوابط هي:

1. ألّا تؤدّي حرية الفرد أو الجماعة إلى تهديد سلامة النّظام العام وتقويض أركانه.

الحرية محكومة باحترام الآخرين وحفظ حقوقهم، والدين الإسلامي لا يوافق على الحرية المتحلّلة من القيود

2ـ ألّا تفوّت حقوقاً أعظم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في ذاتها ورتبتها ونتائجها.

3ـ ألّا تؤدّي حريّة الفرد إلى الإضرار بحرية الآخرين.

وبهذه القيود والضوابط ضمن الإسلام حريّة الفرد والجماعة وأعطى كلّ ذي حق حقّه.

ب ـ الخوف من الله تعالى

لقد دعا الإسلام إلى تربية النفس على الخوف من الله تعالى، على قاعدة أنه باعث على العمل الجاد، الملتزم احترام الآخر، وعدم الاعتداء على حقوقه. وهو بهذا اللحاظ لا يعتبر سمة تؤثّر على اختيار الإنسان وحريته، قال الإمام الصادق عليه السلام لإسحاق:«خف الله كأنّك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم استترت عن المخلوقين بالمعاصي وبرزت له بها فقد جعلته في حد أهون الناظرين إليك» [2].

والخوف من الله تعالى يبعث في النفس الخضوع والخشية أمام عظمة الله تعالى، وهو من خصائص المؤمنين وسمات المتقين، قال الإمام علي عليه السلام: «الخشية من عذاب الله شيم المتقين» [3].

ج ـ الاتعاظ بالموت

إنّ تذكّر الموت وحساب القبر والمراحل التي سوف يواجهها الإنسان في الحياة الآخرة، وما أعدّ الله للمطيعين من نعيم وما أوعد به العاصين من عذاب، هو وسيلة رادعة وفعّالة تمنع الإنسان عن الاعتداء على الآخرين. وقد أشار إلى ذلك الإمام علي عليه السلام في كتابه إلى محمد بن أبي بكر بقوله: «وكفى بالموت واعظاً» [4]. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: «أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات...» [5].

د ـ مخالفة الأهواء والمحاسبة

إن كل إنسان له أهواؤه ـ قلّت أو كثرت ـ وهي تتعلق بالمال، والأكل والشرب، والجاه والمركز، والتحكّم والسيطرة على الآخرين، إلخ.. والهدف النهائي الذي يجب أن يسعى إليه المؤمن هو السيطرة على هذه الأهواء والتحكم فيها، وتطهير

إنّ تذكّر الموت وحساب القبر هو وسيلة رادعة تمنع الإنسان عن الاعتداء على الآخرين

مشاعره، ووجدانه ودوافعه منها تطهيراً كاملاً.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ (النازعات: 40).

ولا بد من مراعاة الجانب الإيجابي المقابل، مثل حفظ الحقوق والإنفاق، فيهذّب نفسه بأن يصون لسانه عن الكذب، والغيبة، والثرثرة، وأن تكون قاعدته الصدق، وحفظ حرمة الآخرين.

هـ. الزهد بالدنيا

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «مَنْ أيقن أَنَّهُ يُفَارِقُ الأحباب وَيَسْكُنُ التُّرَابَ ويُوَاجِهُ الْحِسَابَ وَيَسْتَغْنِي عَمَّا خَلَّفَ، ويَفْتَقِرُ إلى مَا قَدَّمَ كَانَ حرِيّاً بِقِصَرِ الأمل وَطُولِ الْعَمَلِ» [6]. فيجب أن يتفكر الإنسان دائماً في تغيّر الدنيا الدائم وعدم الركون إليها، وكذلك أن يتفكّر في أنّ الحرص على جمع الأموال والثروات واكتنازها لتحقيق تلك الآمال والتمنيات في الحياة الدنيا لا يجلب له السعادة أبداً، بل سيزيده شقاءً ومحنةً، وأنّ أفضل الطرق للوصول لهذا الهدف هو ما ورد في الحديث النبوي المعروف: «خُذْ مِنْ دُنْيَاكَ لآخرتك وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، وَمِنْ صِحّتِكَ لِسُقْمِكَ، فَإنّكَ لَا تَدْرِي مَا اسْمُكَ غداً» [7].

و. التربية على العدل

إن أهمية التربية على العدل تكمن في رعاية حقوق أفراد المجتمع، وكفّ الأذى والإساءة عنهم، وحسن المداراة وحبّ الخير لهم.. وقد لخّص الله تعالى واقع العدل العام في آية من كتابه المجيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90). كما رسم أمير المؤمنين عليه السلام منهاج العدل الاجتماعي بإيجاز وبلاغة، فأوصى ولده عليه السلام أن يكون عادلاً فيما بينه وبين الناس كالميزان، ثم أوضح له صور العدل وطرائقه إيجاباً وسلباً فقال: «يا بُنَيّ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن إليك، واستقبح من

إن أهمية التربية على العدل تكمن في رعاية حقوق أفراد المجتمع، وكفّ الأذى عنهم، وحسن المداراة وحبّ الخير لهم.

نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»[8]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعيرةٍ ما فعلت، وإن دنياكم لأهون عليّ من ورقة في فم جرادة، ما لعليّ ونعيم يفنى ولذة لا تبقى»[9].

و ـ التربية على التكافل الاجتماعي

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 215)، وقال عزّ وجل: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة، 195).

عُني القرآن بالتكافل ليكون نظاماً لتربية روح الفرد، وضميره، وشخصيته، وسلوكه الاجتماعي، وليكون نظاماً لتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، ونظاماً للعلاقات الاجتماعية. ومن هنا فإنّ مدلولات البر، والإحسان، والصدقة، تتضاءل أمام هذا المدلول الشامل للتكافل.

فالتكافل الاجتماعي جزء من عقيدة المسلم والتزامه الديني، وهو نظام أخلاقي يقوم على الحب والإيثار ويقظة الضمير ومراقبة الله عزّ وجلّ، ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادية؛ بل يشمل أيضاً المعنوية، وغايته التوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد. روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «والله لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون لأخيه مثل الجسد إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»[10].

الهوامش

(1) المكاسب، الشيخ الأنصاري، ج 2، ص 281.
(2) الكافي، الكليني، ج 2، ص 68.
(3) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص 53.
(4) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص 35.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 2، ص 437.
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج 70، ص 167.
(7) جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، ج 3، ص 28.
(8) نهج البلاغة، تحقيق وشرح محمد عبده، ج 3، ص 46.
(9) م. ن، ج 2، ص 218.
(10) بحار الأنوار، م.س، ج 71، ص 233.

لهذه الأسباب يتعادون

الشيخ محمد يونس

الملف

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة: 91).

تربط هذه الآية المباركة العداوات والخصومات التي تقع بين الناس ربطاً مباشراً بإرادة الشيطان ووسوساته وأنه من يوقع البغضاء والشحناء بين أفراد المجتمع، لذا ينبغي الاحتراز من اتباع خطواته والوقوع في شباكه؛ لأن ذلك من المحرمات الكبيرة التي تعاقب عليها الشريعة الإسلامية، ومن الأخطار التي تؤثر تأثيراً بالغاً على سلامة المجتمع وقوّته.

الخصومة تحبط الأعمال

دعت الشريعة إلى درء الخلافات والخصومات بطرقٍ شتى وتشريعات متعددة لا توصل أهل الطاعة والإيمان إلى القطيعة والهجران بين بعضهم بعضاً؛ معتبرةً أن

ذلك له انعكاس كبير على ميزان أعمال المرء يوم القيامة، حتى أنه ورد عن رسول الله ﷺ في وصيته لأبي ذر: «إياك وهجران أخيك، فإن الله لا يتقبل عملاً مع الهجران».

كما واعتبرت الشريعة أن الخصومة لا يمكن أن ترقى لتحلّ أيّ نزاع، فمما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان عجز الخصومة عن حلّ أي مشكلة أو نزاع قوله عليه السلام: «المخاصمة تبدي سفه الرجل ولا تزيد في حقه» [2].

السبب الأول والعلة المباشرة لإثارة العداوات والخصومات بين الناس هو ضعف الإيمان

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك» [3]، فإنَّ الخصومة سبب لإظهار مساوئ الخصم لبغض منه وليضع قدره بين الناس فينشر مثالبه وقبيح أفعاله.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إياكم والخصومة فإنها تُشغل القلب وتورث النفاق وتُكسب الضغائن».

ومن هنا فإن منشأ الخصومة في النفس الإنسانية مرض روحي لأننا مأمورون من الله بنشر الخير وتعميم الفضل وإبراز محاسن الناس والتغاضي عن سيئاتهم ونسيان الإحسان إليهم والإساءة منهم، وبذلك يدرك الإنسان عالي الدرجات في الدنيا والآخرة.

أسباب العداوات

ولعل أول ما يطالعنا في الأسباب قول الإمام الصادق عليه السلام: «لا يخاصم إلّا شاكّ في دينه أو من لا ورع له» [4]. وبالتالي فإن السبب الأول والعلة المباشرة لإثارة العداوات والخصومات بين الناس هو ضعف الإيمان.

وضعف الإيمان والتدين والالتزام من

الطبيعي أن يستلزم عدم المعرفة الحقيقية بمنظومة الحقوق والواجبات التي ينبغي أن يمارسها الإنسان مع إخوانه في الله، فلا يؤدي ما عليه من حقوق ويُطالب بما ليس له من واجبات؛ مما يجعل من هذه العلاقة علاقة غير واضحة المعالم والتوصيف فتنشأ الحساسيات والمشاكل وتؤدي إلى النفور والتجافي.

وسنتعرض في هذه المقالة لبعض الأمور التي تثير الخصومات والتي تندرج جميعها تحت عنوان ضعف الإيمان عند الإنسان.

1. **سوء الظن:** وهو من أكبر الذنوب التي تخالف الورع، ولذلك ورد عن علي عليه السلام: «أفضل الورع حسن الظن» [5]، وبالتالي فهو من أكبر الأمراض الروحية التي تطعن صميم أي علاقة وتوصلها إلى الحضيض؛ لأنها تخالف الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها من ضرورة الاحترام المتبادل والتعاطي بثقة ومسؤولية وقبول قول الآخر.

أما التعاطي بغير ذلك فينطبق على الإنسان الذي يحمل الشّرّ في طيّات نفسه، فعن الإمام علي عليه السلام: «الشرير لا يظن بأحد خيراً لأنه لا يراه إلا بطبع نفسه» [6].

وعنه عليه السلام: «من غلب عليه سوء الظن لم يترك بينه وبين خليل صلحاً» [7]. ومن هنا كان سوء الظن سبباً أكيداً لنشر الخلافات والنزاعات بين الناس.

2. **الأنانية:** وهي أول ما احتج به الشيطان على الله حين قال: ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (ص: 76). ومعناها أن يرى الإنسان لنفسه فضلاً على الآخرين ويوجب لنفسه ما لا يوجب لغيره ويرى لنفسه حقوقاً على الآخرين لا يراها لهم ويطلب من الآخرين ما لا يؤديه لهم فيضع نفسه في مقام أرفع من الناس ويتعاطى باستعلاء لا مبرر له فينشأ النفور والجفاء مقدمةً لقطع أسباب التواصل وروابط الأخوة.

وقد نهت النصوص عن ذلك بشدة محددةً قواعد التعامل مع الآخرين والتي يأتي في مقدمها قول: «أحبب أخاك المسلم، واحبب له ما تحب لنفسك» [8]. واعتبرت أن الأنانية نوع من عبادة الأصنام كما ورد على لسان العرفاء: «أعظم الأصنام صنم نفسك».

3. **الحسد:** والذي يعني إرادة إزالة النعمة عن الآخرين وطلبها لنفسه. وبالتالي فإن الإنسان عندما يسعى لزوال هذه النعم عن أخيه فإنه يريد له سوءاً ويقف منه موقف المعادي فيقع في تناوله بالكلام المسيء والحطّ من شأنه وتضعيفه بين أهله وإخوانه مما يثير الضغائن والبغضاء والحساسية. والحال أن الله أراد لنا أن يهنّئ بعضنا بعضاً بالنعم وأن نتمنى لإخواننا زيادة الفضل ونغبطهم على ما أنعم الله عليهم وندعو لهم أن لا تخرجهم

النعمة عن طاعة الله، بل تزيدهم طاعةً ورضىً ومحبةً للناس وقرباً منهم؛ لأن ذلك مما يقوي المودة وينفي العداوة. قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 34).

4. التدخل في الأمور الشخصية:

وهذا من أهم الأسباب الرائجة في مجتمعاتنا للخصومات والعداوات، ولا سيما داخل منظومة الأسرة أو دائرة الأقارب. فالأمور الشخصية ينبغي أن لا تكون مساحةً للنقاش والجدال، بل يجب أن ينأى المرء بها عن أي حديث حتى وإن كان مزاحاً بين بعضنا بعضاً، وهي من أشد الأمور حساسية وإيلاماً؛ لأنها تستبطن الحطّ من قدر الإنسان ومعرفته والطّعن بعقله وحسن تدبيره. ومن هنا فإنّ أي كلام له علاقة بشكل الإنسان وكيفية سلوكه في معاشه وهواياته ومواقفه الشخصية وحياته العائلية ومأكله وملبسه وعمله وعلاقاته الخاصة كل ذلك مما لا يجوز التدخل فيه أو الاعتراض عليه ولو بإشارة، لأنه يبعث على الشك والتوهين في العلاقات والنفور والتجافي بين أهل الطاعة والإيمان لأن الدائرة الشخصية لكل فرد تبقى مكاناً حصرياً وخاصة به.

وهذا النوع من التدخل إنما يتنافى مع الورع؛ لأنه يستبطن غفلة الإنسان عن سيئاته، بل واعتبارها حسنات والنظر إلى أعمال الآخر وأفعاله على أنها سيئات وإن لم تكن كذلك.

وفي الختام، لا بد من التذكير بأن سبيل رفع العداوات والخصومات من مجتمعنا إنما يكمن في رفع الأسباب الموجبة لها، أي معالجة الأمراض الروحية في النفوس والتحلّي بروحيّة الإسلام والتمسك بثقافته الأصيلة التي تكفل للمجتمع سلامته وإيمانه.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 12، ص 264.
(2) ميزان الحكمة، الريشهري، ج 1، ص 748.
(3) وسائل الشيعة، م. س، ج 16، ص 200.
(4) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج 12، ص 248.
(5) ميزان الحكمة، م. س، ج 2، ص 1785.
(6) م. ن، ج 2، ص 1785.
(7) م. ن، ج 2، 1787.
(8) الأمالي، الصدوق، ص 401.

الخلافات بيـن الناس خدمة للشيطان

تحقيق : يمنى المقداد الخنسا

الملف

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: 46).

تحتّم الخصائص البشرية والاجتماعية المختلفة بين إنسان وآخـر وبيئة وأخـرى حصول خلافات بين الناس تتعدَّد أسبابها من سوء الظن وفساد النية، إلى التعصّب والجهل والطمع واختلاف الأمزجة، إلى الحسد والغرور واتِّباع الهوى، إلى إيثار الذَّات والجهل بأحكام العرف والشرع... ويعد الصّبر من أهمِّ الصفات البشرية التي تساعد الإنسان على ضبط النفس في مواجهة رياح الفرقة وتغليب العقل والمنطق على العاطفة والغريزة. لذا، لا بد من اعتماد الحوار البنّاء والالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة دستوراً في حياتنا ونظاماً إلزامياً في سلوكياتنا لحل الخلافات بـهـدف تـحـقـيـق الـعـدل والإنصاف كما أوصانا أمير المؤمنين علي عليه السلام حين قال: «الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف»[1].

وفيما يلي نماذج عن طبيعة بعض الخلافات التي تحصل في مجتمعنا.

قطع عني الكهرباء وعاداني

الخلاف الذي حصل بين «صالح» (37 سنة، أب لأربعة أبناء، بائع) و«جاره» بسيط، لكنه أنهى جيرة استمرت سنوات طويلة. عن ذلك يقول: «كانت علاقتي بجاري ممتازة، وفي يوم تشاجر مع أحد جيراننا فقطع الكهرباء عني وعنهم وعندما واجهته صرخ في وجهي وعاداني».

يعتبر صالح أن الخلافات تتزايد، خاصةً بين جيل الشباب بسبب البطالة وانعدام الثقة والصبر وانتشار الكذب والنفاق، مشدّداً على ضرورة تأمين فرص عمل كي يكون بال الناس مرتاحاً ويكونوا أقدر على تحمّل بعضهم بعضاً.

الخلافات تتزايد، خاصةً بين جيل الشباب بسبب البطالة وانعدام الثقة والصبر وانتشار الكذب والنفاق

الغدر والطمع

يشكو غسان (40 سنة، أب لثلاثة أبناء، موظف) من قلة وفاء زميله في العمل بالقول: «كنت مميزاً في عملي وشعرت بأن هذا الأمر يزعج زميلي الذي حاول مراراً أن يشوّه صورتي أمام المدير».

غسان يقول إنه هو من ساعد زميله في الحصول على وظيفة في الشركة التي يعمل فيها، لكن الزميل حاول الغدر به بسبب طمعه وجشعه وقلة ضميره.

بعد حصول الخلاف، أنهى غسان علاقته الشخصية بزميله وأصبح يتعاطى معه لضرورة العمل فقط، ولم يعد يثق بأحد منذ ذلك الوقت، ويختم قائلاً: «الكثير من الناس يفضلون الدنيا على الآخرة ولا يهمهم الحلال والحرام».

أخي مزاجي

البداية كانت خلافاً حول إرث عائلي، لكن هذا ليس كل ما في الأمر، يقول سليم (45 سنة، أب لثلاثة أبناء،

مهنة حرة): «أخي يتجاهلني باستمرار ويعامل إخوتي وأولادهم أفضل مما يعاملني وأولادي. ولأن لديه منفعة مع أخي الآخر فإنه يحبه أكثر مني».

هذه الأسباب أدت إلى خلافات حادّة بين الأخوين. أما عن سبب معاملة أخيه له بهذه الطريقة، فيقول سليم: «طبع أخي مزاجي كما أننا افتقدنا الحنان والعاطفة والجو الأسري والأخوي الحميم في تربية أهلنا لنا»، مشيراً في الختام إلى أن الحروب والأزمات وازدياد متطلبات الحياة وقلة المدخول المادي في المقابل لها دور بارز أيضاً في التأثير على نفسيات الناس وزيادة الخلافات بينهم.

خمس سنوات من العداوة

«حتى لو ماتت سلفتي لن أحضر مأتمها» بهذه الكلمات القاسية تعبر رانيا (43سنة، ربة منزل، أم لولدين) عن غضبها تجاه ما سمّته نكران الجميل الذي شهدته من سلفتها بعد أن وقفت إلى جانبها في أحلك الظروف. الخلاف بدأ حين أرادت رانيا بناء غرفة جديدة لتوسيع منزلها، الأمر الذي لم يرضِ سلفتها التي تسكن قربها فافتعلت خلافاً أثمر عداوة لا تزال مستمرة منذ خمس سنوات وحتى الآن.

الخلاف أثّر بطبيعة الحال على علاقة الإخوة والأبناء، فاقتصرت الزيارات بينهم على المناسبات والأعياد، عن هذا تقول: «أعرف أنَّ خلافنا يؤثّر سلباً على زوجي وأولادي إنَّما كرامتي لا تسمح لي بمصالحتها».

وحول الترفع عن أخطاء الآخرين في سبيل إرضاء الله تعالى تؤكد رانيا أنها تودُّ أن تكون كذلك شرط أن يتصرف معها الآخرون بدين وأخلاق ومسؤولية.

ضربته فاسترجعت حقي

يتحدث مروان (43 سنة، أب لخمسة أولاد، تاجر) عن محاولة أحد معارفه الاحتيال عليه، يقول: «استدان مني مالاً ليؤسس محلاً خاصاً به، لكن طال الوقت ولم يعد لي المال وكان يتهرب كل مرة بعذر مختلف إلى أنْ

عرفت أنه احتال على تاجر آخر بنفس الطريقة وعندها ذهبت إلى منزله وضربته استرجعت حقي بالقوة».

طريقة تعاطي مروان مع المشكلة اتسمت بالعصبية التي بررها بقوله إنه اضطر لفعل ذلك بعد طول صبر، خاصّة وأنّ القانون لن يفيده في هذه الحالة لعدم وجود أوراق تثبت حقه.

سُبُل حل الخلاف في الإسلام

ولتبيان النظرة الشرعية تجاه مسألة العداوة والخلافات بين الناس أجرينا لقاء مع سماحة السيّد علي مرتضى حدّثنا فيه عن بعض سُبُل العلاج والوقاية من هذا الداء...

ما هي نظرة الشرع الإسلامي إلى مسالة الاختلاف أو الخلاف بين الناس؟

أوّلاً لا بد من التركيز على منشأ الاختلافات، لأنّ معرفة المنشأ والسبب والجذر الأساس للاختلافات قد تؤدّي إلى قطعها وحلّها. ولكي نبيّن النظرة الشرعية تجاه هذا الموضوع علينا الرجوع إلى كتاب الله العزيز وروايات العترة الطاهرة عليهم السلام:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ*وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: 199-200). وهو خطاب يمثل الوظيفة التي ينبغي للمسلمين أن يتحمّلوها، وهي أن لا يدعوا سبيلاً للشيطان إليهم، سواء كان متمثّلاً بالمال أو الجاه أو المقام وما إلى ذلك، وقد جاء في بعض الروايات أنه لما نزلت الآية ﴿خُذِ الْعَفْوَ...﴾ سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام عن ذلك، فقال جبرئيل عليه السلام: «يا محمد، إن الله يأمرك أن تعفو عمَّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»[2].

> «يا محمد، إن الله يأمرك أن تعفو عمَّن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك»

الاختلاف من وساوس الشيطان

ماذا عن سبل مواجهة الخلاف أو النزاع؟

إنّ كيفيّة الانتصار على وساوس الشيطان التي منها

سماحة السيد علي مرتضى

يتولّد الاختلاف يكون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: 201). أي يتذكّرون ما أنعم الله عليهم، ويفكّرون في سوء عاقبة الاختلاف فيتضح لهم بذلك طريق الحقّ.

فكأن وساوس الشيطان تدور حول فكر الإنسان وروحه كالطائف حول الشيء ليجد منفذاً إليه، فإذا تذكر الإنسان في مثل هذه الحالة ربّه، واستعاذ من وساوس الشيطان وعاقبة أمره، أبعدها عنه، وإلا أذعن لها وانقاد وراء الشيطان.

وجملة ﴿إِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ إشارة إلى حقيقة هي أن الوساوس الشيطانية تلقي حجاباً على البصيرة «الباطنية» للإنسان، حتى أنه لا يعرف العدو من الصديق، ولا الخير من الشر.

إلا أن ذكر الله يكشف الحجب ويزيد الإنسان بصيرة وهدى، ويمنحه القدرة على معرفة الحقائق والواقعيات. وهذه المعرفة تخلصه من مخالب الوساوس الشيطانية. لذا، فإن المتقين ينجون من نزغ الشيطان ووسوسته بذكر الله سبحانه.

كيف نتلافى الخلافات؟

هل يمكن للفرد أن يتلافى الخلافات مع الآخرين؟ وما هي طرق الوقاية من ذلك؟

يستطيع الإنسان أن يتلافى الخلاف مع الآخرين، باستيعابهم بالحكمة والعفو والمعروف والإحسان إليهم، ومن خلال تبيان حقّه بالهدوء والروية، والابتعاد عن الذين يثيرون الفتن والمشاكل، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:34).

كثيرون يرون في التنازل أو التسامح أو تجنب المشاكل تقليلاً من شأنهم وسحقاً لكرامتهم، ما رأيكم في ذلك

ظل طغيان أعراف اجتماعية ترى التعقُّل جُبْنَاً؟

عندما يتنازل الإنسان قليلاً عن حقّه بنية رضا الله سبحانه وتعالى، فهذا ليس انتقاصاً له ولا لمكانته، ولكن مخافة أن يقف المتعاديان أمام الله للحساب ويطالب الله الظالم. كما ويعاتب صاحب الحقّ بأنّه لماذا هذه العداوة والبغضاء وكان بمقدوره تفاديها وحلّ الخلاف بالتنازل قليلاً، هذا إن لم تجرّه العداوة إلى الوقوع بالخطأ في حقٍّ أخيه بقول كلمة أو اعتماد تصرّف أو موقف خاطئ لا يرضاه الله سبحانه، فيكون بذلك آثماً ومطالباً أمامه سبحانه، وما أصعبه من موقف.

لذلك يستطيع الإنسان أن يتفادى الخلاف مخافة من هذا الموقف العسير أمامه سبحانه، وطلباً لمرضاته. فالنيّة الصالحة والتفكير بالآخرة وتحصيل رضا الله حفظاً للمجتمع الإسلامي من التفكك، كل ذلك يجعل الإنسان المسلم يتفادى أي مشكلة ومع أي شخص كان وهذا الأمر بحاجة إلى تقوى عالية، ودرجة رفيعة من الصبر ونسيان الذات.

عندما يتنازل الإنسان قليلاً عن حقّه بنية رضا اللّه سبحانه وتعالى، فهذا ليس انتقاصاً له ولا لمكانته

نصائح وحلول لما ورد من خلافات

ما هو تعليقكم على حالات الخلاف المطروحة في التحقيق وهل بعض الطرق صائبة في التعاطي معها؟ وما هي النصائح التي توجهونها في هذا الصدد؟

بالنسبة لهذه الحالات لا بأس في ردّة الفعل الصادرة عن بعضها، إلا أنّه ليس كلّ العلاج، أمّا بالنسبة للحالات الأخرى فمن الطبيعي أنّ تصرّفهم خاطئ ولا بدّ له من تقويم وفق ما تمليه الواجبات والآداب الإسلامية مع وجود فرق بين الأخ وأخيه بأنّ قطيعة الرحم توجب غضب الله، وتقلل الرزق، وتقصّر العمر، فكيف يبقى

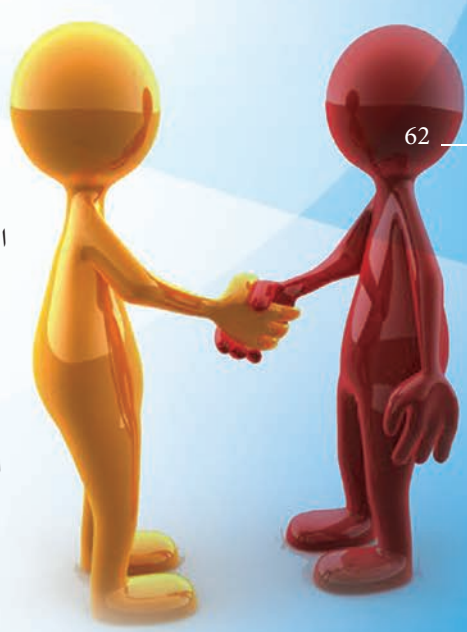

شخص على خلاف مع أخيه مع وجود هذه الآثار الدنيوية والعواقب الأخروية؟

وأمّا الجيران، فليفكّر كل واحد منهم بأنّه سوف يترافق مع جاره في نفس المكان مدّة طويلة، وسيلتقي به في مناسبات متعدّدة، وأنّهم في بيئة واحدة وهمومهم ومشاكلهم مشتركة. فالفرقة والاختلاف لا يصبّان بمصلحة الجيرة أبداً، وعليه مهما حصل أن يتقرّب من جاره بقدر الإمكان ويحلّ النزاع الحاصل.

وأما السلفتان فلتعلما أنّ خلافهما أدّى إلى خلاف الأخوين فيما بينهما، وإلى خلاف بين أبناء العمومة، وهؤلاء كلّهم مصاديق للرحم التي لا يرضى الله بقطيعتها والخلاف بينها أبداً.

وأمّا الأصدقاء الذين نزغ الشيطان بينهم، فليفكّروا في مدّة الصحبة التي كانت فيما بينهم، وإلى أيّ شيء أوصلهم إبليس، وإذا كان الأخ مؤمناً فحذار أن يفرّط به الإنسان بأي ثمن كان.

إن قطيعة الرحم توجب غضب الله وتقلّل الرزق وتقصّر العمر

الخاتمة

مهما كبر الخلاف أو صغر، ومهما تنوعت أسبابه، لا بد من ضبط النفس عند حدوثه، فالشيطان شديد الحرص على الوقيعة والفرقة بين المسلمين. من هنا لا بد أن ندرك جيداً حقيقة النظرة الإسلامية إلى الخلاف ومتى يكون مبرَّراً أو محرَّماً، ما هي آدابه وآثاره، ما هو السبب الحقيقي وراء تزايد الخلافات بين الناس وهل هناك من أساليب لتجنّبها؟ كيف يجب أن يتعاطى الإنسان مع أي خلاف بشكل أن لا يكون موضع إذلال للطرف الآخر وأن لا يكون معتدياً وظالماً؟ ماذا يقول الإسلام عن ثواب المظلوم وعقاب الظالم؟

الهوامش

(1) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص 26.
(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 72، ص 243.

هكذا حدّثني الحسين عليه السلام

حوار مفترض مع الإمام الحسين عليه السلام

آمال جمعة

حدّث كثيراً.. وزخرت الكتب والروايات بأقواله وأحاديثه قبل أن يختم حياته الشريفة بمصرع.. هو لاقاه [1]، وفي يوم.. ليس كمثله يوم [2]، وبذلك بدأ حديث الدم الذي لا يزال ينضب صارخاً.. منذ ذلك اليوم وحتى الأزل.

ولكن،اخترنا في هذا المقال حديث الأقوال وهو حديث مفترض مع الإمام الحسين عليه السلام يستنطقه فيه موالٍ ويسمع جوابه مما ورد في أمهات مصادر الحديث والكتب.

جلست أنتظر.. عرفت أنه سيمرُّ من هذا الطريق، وإذ بريح تسابق الرّحمة فاستبشرت بقرب قدومه. تمنّيت لو يجيب دعوتي فيشرفني ويستريح من سفره الطويل..

كان ينظر إلى البعيد وفي عينيه حزنٌ عميقٌ عميق ومع ذلك لبّى دعوتي بلطف وكرم قائلاً:

أحسن الله لنا ولكم الصّنيع، وأثابكم على ذلك بأفضل الذُّخر

أجبته بفرح وسرور: يا بن رسول الله، أنا من شيعتكم.

فأجاب عليه السلام: لا تعجل.. «فإن شعيتنا من سلمت قلوبهم من كل غشّ وغلّ ودغل، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم».

وما فضل حبّكم سيدي؟

من أحبّنا لله وردنا نحن وهو على نبيّنا ﷺ هكذا ـ وضمّ إصبعيه ـ ومن أحبّنا للدنيا فإن الدنيا تسع البرّ والفاجر. ثم سكت قليلاً كمن استوقفته فكرة عابرة، ثم أكمل وكأنه يحدّث نفسه «ما ندري ما تنقم الناس منّا، إنّا لبيت الرّحمة وشجرة النبوة ومعدن العلم».

مستقى العلم من عندنا

قلت: يا بن رسول الله مسألة.

هات.

كم بين الإيمان واليقين؟

أربعة أصابع.

كيف؟

الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه، وبين السمع والبصر أربعة أصابع.

فما عزّ المرء؟

قال: استغناؤه عن الناس، واعلم أنّ من نفّس كُربة مؤمن فرّج الله تعالى عنه كرب الدنيا والآخرة.

قلت: فما أقبح شيء؟

قال: الفسق في الشيخ قبيح، والحدة في السلطان قبيحة، والكذب في ذي الحسب قبيح، والبخل في ذي الغناء، والحرص في العالِم.

الفسق في الشيخ قبيح والكذب في ذي الحسب قبيح، والبخل في ذي الغناء، والحرص في العالم

قلت: صدقت يا بن رسول الله.

فأطرق الحسين عليه السلام قليلاً، ثم قال:

من أي البلدان أنت؟

من أهل الكوفة.

قال عليه السلام: يا أخا أهل الكوفة أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل من دارنا ونزوله على جدّي بالوحي. يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون.

أذهلتني مقالته عليه السلام فسكتُّ ولم أعد أدري جواباً. فنظر إليّ قائلاً:

من أحبّك نهاك، ومن أبغضك أغراك.. والعاقل من اتقى

الله وتمسّك بطاعته.

أعاد ودّ حديثه لي حماسة سؤاله مجدّداً فقلت: فكيف نعرف سبيل طاعته؟

إن الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عن عبادة سواه.

معرفة الله والإمام

يا بن رسول الله فما معرفة الله؟

معرفة أهل كل زمان إمامهم الذين يجب عليهم طاعته. وعندما شعر أنني لا زلت أنتظر منه توضيحاً أردف قائلاً: من أطاع الله من ولدي وجبت طاعته.. فإنّا أهل بيت الكرامة، ومعدن الرسالة، وأعلام الحق الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا وأنطق به ألسنتنا.

فكيف نعرف الإمام؟

لعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق.

فمن قائم هذه الأمة؟

قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي. ثم طأطأ رأسه ونكث في الأرض وأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: وهو قائمنا أهل البيت.. يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة.

إلى أين.. سيدي؟

أخبرني سيدي عن خير الدنيا والآخرة؟

إن من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس.. والسلام.

إلى أين سيدي؟

قال لي رسول الله يوماً: «يا بني، إنّك ستساق إلى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين.. وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد».

ولكنّك سيّدي ابن بنت رسول الله وبقيّة أهل بيت النّبوة.

الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين، وعلى جميع المخلوقين وخصّ جدنا بالتنزيل والتأويل والصّدق

إن الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عن عبادة سواه.

ومناجاة الأمين جبرئيل عليه السلام، وجعلنا خيار من اصطفاه الجليل ورفعنا على الخلق أجمعين.

أنتم أكرم الخلق، فأين العدل سيدي أن تُستشهد بعيداً غريباً عن ديارك؟

أما علمت أنَّ من هوانِ الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل؟

لله الأمر

فلِمَ ذَهابك إليهم سيدي وهم يضمرون الغدر بك؟

من البلاء على هذه الأمة أنَّا إذا دعوناهم لم يجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.. وها هم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلونا.

وكيف عدلوا وانحرفوا عن مواقفهم سيدي؟

النّاس عبيد المال، والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت به معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديانون.

فهل أنتم سائرون إلى مصير محتوم؟

لله الأمر من قبل ومن بعد، وكلُّ ساعة ربّنا في شأن. إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء.

فما رجاؤكم سيدي؟

أما والله إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قُتلنا أم ظفرنا.

فما هدفكم من قتال القوم وإلحاق الهزائم بهم؟

ألا ترون أنّ الحق لا يعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً.

وهل الموت هو خيرٌ لكم؟

الموت خير من ركوب العار، والعار خير من دخول النار.

من البلاء على هذه الأمة أنَّا إذا دعوناهم لم يجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا

أنا قتيل العَبرة
فهل هذا ما أنبأكم به جدّكم الرسول ﷺ؟

قال لي رسول الله ﷺ: «يا حسين اخرج (من المدينة) فإنَّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً».

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما حَمْلُك النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

إن الله قد شاء أن يراهنّ سبايا.

فمن يندب ويبكي عليك بعدهن؟

أنا قتيل العبرة، فلا يذكرني مؤمن إلا بكى.

عندها لم أتمالك نفسي من البكاء والنحيب في حضرته. إذ اختلط الخوف والجزع عليه بالحزن والغضب من هذه الأمة التي تتجرأ على خامس أصحاب الكساء ووصيّة الرسول ﷺ، وهي لا تدري إلى أين يساق بها.

نظر إليّ نظرة مشفق وقال متأهباً للرحيل:

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوَّأه الله في الجنّة حقباً.

مولاي، إن سرّحت رحالي وتبعتكم هل أستشهد معكم؟

إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.. وموتٌ في عزّ خيرٌ من حياةٍ في ذل.

وفقنا الله يا مولاي للّحاق بكم إن شاء...

جمع سلام الله عليه متاعه وما بين يديه وتأهّب للرّحيل قائلاً: «جمعنا الله وإياكم على الهدى وألزمنا وإياكم كلمة التقوى» ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدّة وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقةٌ وعدَّة.. اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك، إنّك على كل شيء قدير».

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوَّأه اللّه في الجنّة حقباً.

الهوامش

(1) «خير لي مصرع أنا لاقيه»

(2) «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله»

سلمان الخير

الشيخ روميو عباس

شخصية العدد

هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويقال له: سلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ. أصله من فارس، وقيل اسمه بالفارسية روزبه بن خشنودان، وقيل بهبود، وقيل ناجية من ولد منوجهر الملك، ينحدر من سلالة الأكاسرة أو أساور فارس، من أهل رام هرمز قرية في الأهواز، وقيل من جبيء قرية في أصفهان، وقيل من شيراز [1].

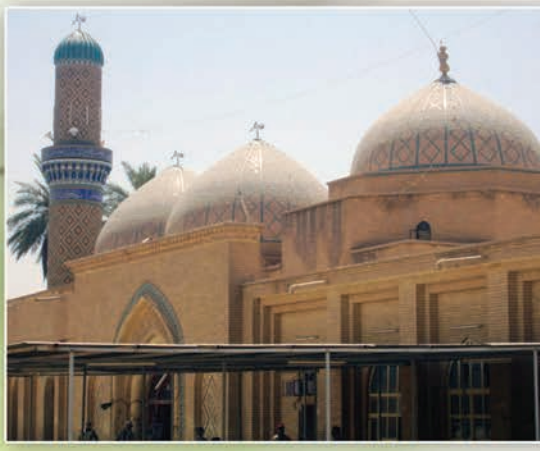

مقام الصحابي سلمان الفارسي (رض)

رحلته إلى الإسلام

نشأ سلمان بين أناس يسجدون للنّار في أحضان أبيه الذي كان يحبُّه حبّاً جماً. لكنّ نفسه التوّاقة للحقّ والصواب لم تقنع بالخضوع لربّ يوقده أنّى يشاء ويخمده، فبدأت رحلته للبحث عن الحقيقة. وكانت أولى محطاته مع النصارى حيث انتقل من صاحب كنيسة إلى آخر، فسافر إلى الشام ثم إلى الموصل ثم إلى نصيبين[2]، ثم عمورية في أرض الروم، حتى دلّهُ فيها أحدهم على أرض العرب قائلاً: «قد أظلك زمان نبي يُبعث بدين إبراهيم، يخرج من أرض مهاجراً إلى أرض بين حرَّتين...»[3] وحدّد له علامات به لا تَخفى، ومنها أنه لا يأكل صدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة. انطلق سلمان بصحبة قوم من بني كلب، لكنهم غدروا به وباعوه ليهودي، ثم باعه اليهودي لامرأة سليمية، إلى أن أبصر النبي ﷺ ومعه جماعة، فعرفه بعد أن رصد فيه العلامات المخصوصة، وكان قد سبقه إليه حبُّه وفطرته، فوقع على قدميه يقبّلهما. وأبى النبي ﷺ إلا أن يستنقذه من الاستعباد فأعتقه. وصارت بذلك المحمدية نسبه وحسبه، وهو الذي قال: «أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ فهذا حسَبي ونسَبي»[4].

فضائل سلمان

يكفيه فضلاً أن يقول النبي ﷺ فيه: «سلمان منّا أهل البيت». ومعلوم أن الطّاهر الذي أخلصه الله تعالى من كل شائبة، لا يقبل أن يظهر منه ما يباين طهره وخلوصه، وهذا يدل على نقاء سلمان الذي خوّله أن يمازج صفاء بيت النبوة دون أن يجعل فيه ما يكدّره[5]. وحسبنا في هذا السياق إجراء عملية حسابية بسيطة لنلمس عجيباً من سيرة الرجل: فقد قيل إنه أُعتق بعد بدر وقيل بعد أحد، فتكون بداية إسلامه الفعلي قد تحقّقت بين السنة الثانية والثالثة للهجرة. وباعتبار أن وفاة النبي ﷺ قد كانت في

العام الحادي عشر للهجرة، فيكون وصف النبي ﷺ لسلمان بأنّه منه قد تحقق في شخص لم تعمر تجربته آنذاك ما يقارب العقد من الزمن. ومن جهة أخرى عندما نلحظ وفاة سلمان وأنها كانت في العام السادس والثلاثين للهجرة، فيكون كل ما قيل فيه قيل في إنسان لم تعمر تجربته الإسلامية المحمدية أكثر من ثلاثة عقود ونصف، وفي ذلك دلالة ناصعة على عزم سلمان وفرادة إيمانه.

وسلمان هو من الأربعة الذين تشتاق لهم الجنة، فعن الرسول ﷺ: «اشتاقت الجنة إلى أربعة: علي، وسلمان، وأبو ذر، وعمار» [6].

كما تميّز (رض) بأخلاق وفضائل كثيرة منها:

علمه

لقد استفاد سلمان من أسفاره الطويلة، وخبرته الواسعة في معاشرة الأقوام، وقد خالطهم بثقافاتهم وعلومهم. لكن استفادته العظمى تحقّقت من خلال الرعاية الخاصة التي أحاطه بها النبي ﷺ والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بحيث وصل إلى مقام يصفه فيه النبي ﷺ بأنه: «...بحر لا ينزف، وكنز لا ينفد»[7]، بل لقد بلغ من العلم حدّاً لا يطيقه إلا قلة نادرة من البشر.

إيمانه

بلغ (رض) ذروة الإيمان، بحيث

صورة أخرى للمقام

يقول فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الإيمان عشر درجات، فالمقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة» [8].

تواضعه

أتى رجل من بني عبس السوق فاشترى علفاً، ورأى رجلاً، فحمل عليه العلف، وفي الطريق اكتشف أن الرجل هو سلمان، فاعتذر منه، لكن سلمان أبى إلا أن يبلغ منزله ويضع الحمل مكانه، ولما وصل قال: إني أحتسب بما صنعت خلالاً ثلاثاً: «إني ألقيت عني الكبر، وأعنت رجلاً من المسلمين على حاجته، وإن لم تسخّرني سخّرت من هو أضعف مني فوقيته بنفسي» [9].

زهده

قيل إنّه كان يتصدّق بكل ما كان يأخذه من بيت المال، ولا يأكل إلا من

المرقد الشريف لسلمان الفارسي

عمل يده. وكان يفترش بعض عباءته، ويلبس بعضها [10]. وقيل إنّه لما كان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين في المدائن، لم يكن له بيت يظلّه. هذا وقد «دخل عليه رجل يعوده فجعل يبكي ويقول: لا أبكي جزعاً من الموت، أو خوفاً على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب، وهذه الأساود (المتاع) حولي، يقول الرجل: فنظرت فلم أجد حوله إلا مطهرة وإجانة، وجفنة...» [11].

عبادته

كان شديد الشَّغف بالعبادة، بل كانت السبب الذي يحجزُه عن تمنّي الموت، وقد نقل عنه قوله: «لولا السجود لله، ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام، كما يتلفّظ طيب التمر لتمنّيتُ الموت» [12].

وقد كانت سمة الخوف والورع تميّز شخصيّته في جانبها العبادي، وقد روي أنّه لما سمع قوله تعالى ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: 43) خرج هائماً على وجهه، هارباً من شدّة الخوف...» [13].

مواقف ولائية

لم يأخذ في حياته جنبة الانزواء عن الناس، أو الرهبانية، بل إنه كان حريصاً على النصيحة، والتفاعل الإيجابي عند مباشرته للأمور من حوله سياسيةً كانت أم اجتماعية. أما في البعد السياسي، فقد نقل التاريخ العديد من مواقفه الولائية، منها خطابه الذي وجهه إلى القوم وأبدى فيه إنكاره حيث قال: «أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيّكم» [14]. وفي الجانب العسكري، فقد اشتهر عنه عمله بسنّة النبي ﷺ في نصيحة القوم قبل الكرّ عليهم. وهناك

حادثة الخندق الّتي اقترنت بأمرين جليلين أوّلهما بروز الإيمان كله إلى الشّرك كله، والثاني ما أشار به سلمان على النبي ﷺ بحفر الخندق [15].

محبته لأهل البيت عليهم السلام

روي عن زهير بن القين أنّه قال: «... غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد ﷺ فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم...» [16].

هذا ويُروى أن سلمان (رض) شارك في زفاف السيدة الزهراء عليها السلام، وقاد ناقتها بأمر من النبي ﷺ [17]، كما شارك أيضاً في الصلاة عليها ودفنها وزيارة قبرها الشريف مع أمير المؤمنين عليه السلام. وعن منصور بن بزرج، أنه قال: «قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي، فقال عليه السلام: لا تقل سلمان الفارسي، ولكن قل سلمان المحمدي. أتدري ما كثرة ذكري له؟ قال: قلت لا، قال: لثلاث خلال: أحدها إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه...»

وفاته (رض)

عاش سلمان عمراً مديداً، فقد قيل إنّه عمّر ثلاثماية وخمسين سنة، وقيل أكثر وقيل أقل. وكان له من الوُلد عبد الله وبه يكنّى، ومحمّد وله عقب مشهور [19]. وقد وافته المنيةُ، وهو متأهب لها، مستعد للقاء ربه. ولما حان وقت اللقاء سافر إلى حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الهوامش

(1) رجال تشتاق لهم الجنة، الزبيدي، ماجد، ص 11.
(2) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. راجع: معجم البلدان للحموي، دار إحياء التراث العربي، ج 5، ص 287.
(3) رجال تشتاق لهم الجنة، م. س، ص 11.
(4) نفس الرحمان في فضائل سلمان، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ص 64. 67.
(5) الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي، ج 1، ص 196.
(6) شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج 23، ص 30.
(7) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 22، ص 348.
(8) م. ن، ص 341.
(9) تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج 21، ص 433.
(10) السيرة الحلبية، الحلبي، ج 1، ص 317.
(11) بحار الأنوار، م. س، ج 22، ص 381.
(12) بحار الأنوار، م. س، ج 22، ص 384.
(13) سلمان المحمّدي، عبد الواحد مظفّر، ص 114.
(14) م. ن، ص 116.
(15) الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، السيد جعفر مرتضى، ج 9، ص 78. 84.
(16) بحار الأنوار، م. س، ج 44، ص 372.
(17) رجال تشتاق لهم الجنة، م. س، ص 39.
(18) كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ج 2، ص 15.
(19) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، علي خان المدني، ص 220.

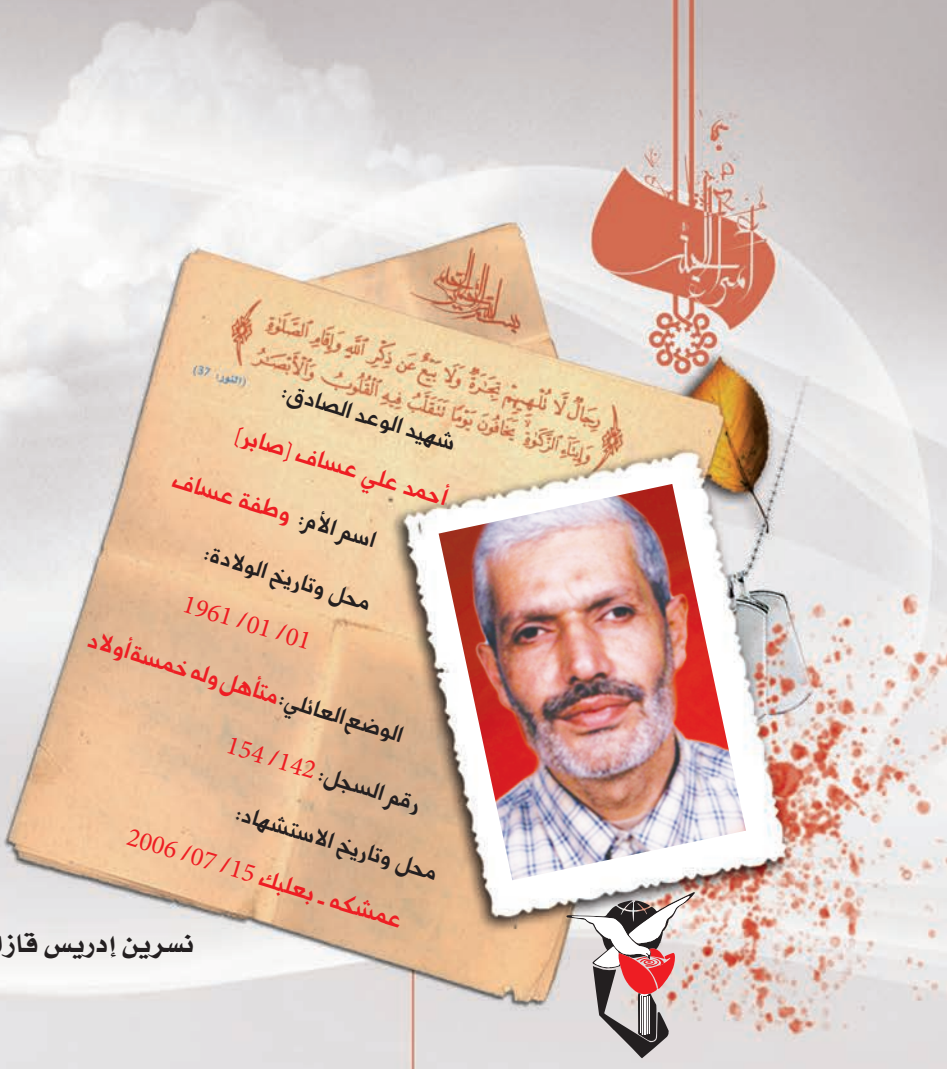

نسرين إدريس قازان

لم يخطر في بال الصديق أن المزحة التي أحبّ أحدهم أن يضفي بها جواً من المرح في المركز، ستتحول إلى صدمة هزّت قلوب كل من شَهِدَ الحادثة؛ فهو، وقبل بدء عدوان تموز2006 بثلاثة أيام، دخل

إلى المركز ونادى على أحمد الذي ما إن التفتَ ناحيته حتى التقطَ له صورة عفوية، وفي اليوم التالي، طبعها ووضعها في إطار كاتباً عليها: «مهداة إلى روح الشهيد أحمد عساف» ثمّ علّقها على الحائط.

وما إن رآها أحمد حتى ابتسم ابتسامة لاحت على طرفها دمعة خفيّة تضمنت الكثير من المعاني، فالصورة كانت كالريح التي نفخت فوق الرماد فأيقظت نار شوقٍ قديم.. نظر إلى صورته ليبصر الشّيب قد مدّ خطوطه بين خصلات شعره، فثمّة فارق كبير بين النظر في المرآة، وبين النظر إلى صورة تعكس أمنية دفينة، فكانت تلك الخطوط وكأنها طريق إلى الماضي، وبالتحديد إلى عام 1984، يوم حسم قراره بأنه لا يريد أن يظلَّ مقاوماً إلى جانب حياته الشخصية، بل أن تكون المقاومة كل حياته.

«مدرسة» في الحياة والسلوك

لم يكن أحمد أيام الشباب يعيشُ على هامش مجريات الأحداث، بل كان متابعاً لها إلى الحدِّ الذي غيّرت فيه بوصلة حياته. وكان هذا أمراً طبيعياً لفتى، حكمت الظروف الاقتصادية الصعبة وخريطة الحرب المرّة، أن يتركَ دفء العائلة بعد أن أنهى المرحلة الابتدائية، لينضم إلى عائلة أخرى في مدرسة الشهيد «مصطفى شمران» الداخلية، ليمكث فيها حتى ينال الشهادة المتوسطة.

عكست تلك السنوات، مع ما تحمله من مرارة الغربة، إيجابيات كثيرة، أهمها أنها كانت سبباً أساساً في صقل الروح الإيمانية والجهادية في نفسه، وبلورت التزامه الذي اكتسبه من بيئته المتديّنة بالفطرة. وإلى جانب ذلك تعلّم العديد من المهارات التي أجادها، وأغنته طوال حياته عن طلب خدمةٍ من أحد، فهو كان ينفذ كل شيء بيديه، وبطريقة عالية الجودة.

لم يكن الشهيد الدكتور مصطفى شمران بالنسبة لأحمد قدوة ومثالاً فحسب، بل كان مدرسة في الحياة وفي السلوك على حدّ سواء، وربما نستطيع القول إن الكثير من مناحي التفكير عند أحمد إنما استقاها من فكر الدكتور شمران.

مجاهد بارّ

بعد دراسته لاختصاص «الالكترونيك» في المهنية، انتقل أحمد إلى الجامعة اللبنانية، ولكنه سرعان ما ترك مقاعد الدراسة ليلتحق بصفوف المجاهدين. ومنذ تلك اللحظة عاشَ حياة عملية يكتنفها الغموض والسرّية، ولكنها كانت

تشي بانفصاله الواضح عن هذه الدنيا، وعيشه في مكانٍ روحي ومعنوي خاص به، يوصله إلى الشهادة.

ابنُ قرية «بوداي» البقاعية، حمل في قلبه رقةً قلّ نظيرها، ومحبّةً لمن حوله جعلتْ من أيامهم أحواضاً مليئة بالذكريات الجميلة، فهو علّم من حوله أن البرّ بالوالدين وطاعتهما هما أساسُ التوفيق في الدنيا والآخرة، وكان رجلاً كلّل تعامله مع الناس بالمداراة، فكثيراً ما كان يقوم بأشياء، يظنُّ بعض الناس أنّها تنازل، ولكنّها لم تكن سوى أسلوب اتّبعه في سبيل الوصول إلى ما يريد بقناعة ورضا الطرف الآخر. وقد اتخذ من كل حادثة تصيبه، أكانت جميلة أم قاسية، درساً له، ما هوّن بعينيه كل ما نزل به، ولم تسلبه الراحة والحذر والترقب.

حمل في قلبه رقةً قلّ نظيرها، ومحبّة لمن حوله جعلتْ من أيامهم أحواضاً مليئة بالذكريات الجميلة

شوق ومسؤولية

كان أحمد منذ صغره فطِناً متفتح الذهن، مرحاً لا يفتأ يفكّر بكيفية فعل المقالب اللطيفة بالآخرين، ولكنه مع ذلك كان يحافظ على توازنٍ ملحوظ بين مرحه وجديته.

أحب أحمد قريته كثيراً، ولم يستطع مغادرتها أبداً، حتى في السنوات القليلة التي قطن فيها أهله في الضاحية الجنوبية أثناء دراسته في المهنية، فالشوق كان يأخذه إليها، ممهداً طريق العودة والمكوث فيها. حتى قيل إنه عندما يخرجُ منها، فإن روحه تخرج من بدنه وتضيق به الدنيا.

تزوّج أحمد ورزق بخمسة أولاد حرص على أن يربيهم تربية إسلامية واعية، فغذى عقولهم بالمعرفة والإدراك، ورسم لهم طريقاً واضح المسار، وكثيراً ما كان يوصيهم بصلاة الصبح وصلاة الليل..

سنين التضحية والجهاد

سنوات طويلة قضاها أحمد في صفوف المقاومة الإسلامية، سنواتٌ كان بعضها مريراً وصعباً مليئاً بالتضحيات والصبر والمعاناة، وبعضها الآخر مكللاً بالانتصارات. ولكن أحمد ظلّ ذلك المجاهد المتحمس المليء بالحيوية والمبادرة. فالرجلُ الهادئ نمّ هدوؤه عن حكمة عميقة، ولم تمحُ حساسيته المفرطة حزمه وجرأته وصراحته في العمل، فهو يُصيبُ أوقات الكلام ويجيدُ الصمتَ في حينه.

تأثر أحمد كثيراً بشخصية الشهيد السيد عباس الموسوي، وتأثر بتفاصيل حياته الخاصة والجهادية، وكانت كل حكاية يسمعها عنه تشكّل في نفسه دافعاً أقوى في الجهاد، وتؤجج فيه نار الاشتياق للشهادة.

شارك أحمد في العديد من الدورات العسكرية والثقافية، ولكن واحدةً كانت مفصلاً مهماً في حياته، وهي دورة ثقافية شارك فيها خلال العام 2000، وخرج منها بتغير واضح انعكس من روحه على تقاسيم وجهه، وصار كثير البكاء وخصوصاً أثناء قراءته لدعاء « العهد»، وتحوّل ليله إلى ساعات تفكّر، وقد حرص على تثقيف نفسه وتطويرها، فكان يقضي معظم وقت فراغه بين الكتب المختلفة المواضيع.

رؤيا تسكن الفؤاد

قبل أسبوعين من استشهاده رأى في منامه أنه التقى بالإمام الخميني قدس سره ورحل معه، ففتح عينيه على بُشرى غمرت قلبه، وقلّب أيامه مترقباً، لأن شعوراً ما أنبأه بأن الرؤيا ليست أضغاث أحلام، فالإحساس الذي خالجه وهو يمضي مع الإمام قدس سره سكّن فؤاده..

رأى في منامه أنه التقى بالإمام الخميني قدس سره ورحل معه، ففتح عينيه على بُشرى غمرت قلبه وصار يقلّب أيامه مترقّباً

وجاء ذلك اليوم. كان أحمد يحضّر ورفاقه لنزهة إلى نهر العاصي، عندما سمعوا بعملية الأسر، فألغوا الرحلة ليلتحق كلٌّ بمكان عمله. يومها ظهرت فرحة عارمة على محيا أحمد، حتى أنه لا يذكر أحد أنه رآه فرحاً من قبل إلى هذا الحدّ.

عاد أحمد إلى منزله، اطمأن إلى عائلته، وانطلق إلى العمل.

لم يطل انتظاره في الحرب، فهو قد أدرك أن حرباً أرادها العدو، لن تكون إلا كما وصّفها الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، مليئة بالمفاجآت..

ولكن شوق أحمد كان أسرع من كل شيء، فارتفعت روحه الطاهرة في أول استهداف للعدو الصهيوني لمنطقة بعلبك ليرتاح أخيراً على أكف رفاق الدرب وهم يشيعونه إلى مثواه الأخير وليكون أول شهداء مدينة الشمس في الوعد الذي سيظل ساطعاً كالشمس.

قراءة في كتاب

مباني إنتاج الآخر في العقل الإسرائيلي
ـالعربي أنموذجاًـ

زينب الطحان

صورة العربي في الأدبيات الإسرائيلية تشير إلى أنّ الكيان الصهيوني حاول، وما زال يحاول، رسم صورة مشوّهة للعرب والفلسطينيين وتصويرهم على أنهم جبناء ومغتصبون لحقوق غيرهم، ويصوّر الصهاينة أنفسهم على أنهم أصحاب حق ومضطهدون ومظلومون.

ويعمل الصهاينة على غرس هذه الأفكار في أذهان أطفالهم عن طريق المناهج الدراسية التعليمية المزيفة للحقائق والتي تغذي الأجيال القادمة بالعنف والكراهية تجاه الآخر الفلسطيني العربي والمسلم، ناهيك عن الأعمال الأدبيّة والفنيّة المروّجة للأكاذيب الصهيونية والتي تزرع روح الاستعلاء على الآخرين واحتقارهم، إلى محاولة التأثير في الرأي العام الدولي والمحلي بهدف الحصول على تأييده لمخططاتهم الصهيونية. وما هذه الرؤية سوى انعكاس للمفردات الثقافية في «بنية العقل اليهودي».

توخي الكتاب المحاذير الإشكالية

هذه الفكرة يبرع الدكتور حسين سلامة بخوضها في كتابه «مباني إنتاج الآخر في العقل الإسرائيلي ـ العربي أنموذجاً» الصادر عن دار المعارف الحكمية، ضمن سلسلة أدبيّات النهوض. وبحث الكتاب عبارة عن محاولة أوّلية، لإنتاج مقاربة نظريّة للعناصر المعرفيّة والثقافيّة والتاريخيّة التي يختزنها العقل اليهودي، وذلك عن طريق محاولة الإمساك بالمسالك التي يأخذ بها. إذ تنطوي عملية البحث في «بنية العقل اليهودي» على مخاطر جمة نظراً للمسافة التاريخية الطويلة التي تفصلنا عن البدايات التكوينية لهذا «العقل»، ونظراً لأن اليهود وعلى مرّ التاريخ قد انتشروا في طول الأرض وعرضها، وهو الأمر الذي جعل مبانيهم المعرفية تتفاعل وتنفعل بالعديد من الثقافات والحضارات التي عايشوها، وهو ما يصعّب الأمر على الباحث. ومع ذلك، فلقد نجح إلى حدّ معتبر في تفسير التّطبيقات الخارجية لما يتمثله ذلك العقل حول ذاته، وحول الآخر، من خلال العمل على توصيف البناء المؤسّساتي للمجتمع والدّولة في إسرائيل، بوصفها النموذج الأعلى والأوحد لما يؤمن به ويتمثله ذلك العقل في فهمه لذاته وللآخر.

في ضوء هذه المخارج البحثية، حول البنية المعرفية للعقل اليهودي، تمكن الدكتور «سلامة» من تقسيم بحثه إلى ثلاثة فصول مهمّة تناوبت على الوقوف عند مختلف القضايا الإشكالية في هذا البحث المضني، فعرض في الفصل الأول لعدّة مسائل تعد أساساً في الدراسة النظرية، ومنها عقدة الاضطهاد الأبدي عند اليهودي، ومرجعية الديني واللاديني. وفي الفصل الثاني (الخلفية التاريخية للعقلية اليهودية) توقف عند المصطلحات، مثل: العبريون، وبنو إسرائيل واليهود والصهيونية. وفي التاريخ العام لليهود تعرض إلى مختلف الحقب التاريخية (من الانقسام والتشتت إلى الدولة) وتحدث عن تاريخ اليهود في بلاد العرب، أما في الفصل الثالث والأخير، والذي حمل عنوان «الاجتماع السّياسي لدولة إسرائيل»، درس شكل الدولة والحكم السّياسي في «إسرائيل»، وتحدّث عن الأحزاب السياسية، وعن التّركيب المجتمعي في «إسرائيل».

أهم المآخذ على الكتاب

إن المقاربة المنهجيّة الدقيقة لما يعرف بـ «الشخصيّة اليهودية» هي أوسع وأعمق من أن يتمّ تناولها في محاولة بحثية واحدة، ومن جهة أحادية فقط. فقد وضع الباحث مجمل عمليته التحليلية في إطار واحد من البحث مكتفياً بدراسة

المسارات التاريخية التي سلكتها المجموعات اليهودية، والإرهاصات الفكرية الثقافية التي خضعت لها، والتحولات الاجتماعية التي عاشتها، والتنوعات السياسية التي عايشتها، كل ذلك ليبرز لنا كيف تشكلت صورة العربي الفلسطيني في نظر هذا اليهودي، فكنَّا نراها صورة واحدة في كل المراحل، أضف إلى ذلك أنّه لم يظهر لنا نماذج من الأحداث التاريخية التي تمظهرت فيها هذه الصورة على اختلاف مستوياتها، رغم أن التاريخ يساعده على ذلك، خصوصاً المعاصر منه. ولكن للإنصاف نقول إن التناول الأحادي، ومن جهة واحدة، ليس بالأمر المعيب، إذ إنه يفتح الطريق أمام تناولات أكثر عمقاً واتساعاً، وهذا ما توخّاه الكاتب فعلاً في ختام بحثه القيّم.

الكتاب عبارة عن محاولة أولية لإنتاج مقاربة نظريّة للعناصر المعرفيّة والثقافيّة والتاريخيّة التي يختزنها العقل اليهودي

الذات المتفوّقة والمتقدّمة على الأغيار

في النص الديني اليهودي، الذي تميّز بقوة الحضور، وبالقدرة على التأثير في التصورات التي كوّنها اليهودي عن ذاته، يتبين أن لليهودي صورة متفوقة ومتميزة ومصطفاة من قبل الرب «إلَهِهَا» ومتقدمة على الآخر من الأغيار. معالم الاستعلاء في هذه الذات تفترض استعباد الآخرين وتسخيرهم لخدمة تلك «الذات»، وميلها نحو الرغبة الجامحة بالقتل والانتقام، انطلاقاً من عدم قبولها بوجود المقدس خارج إطار دينها ما جعلها غير قابلة لتقديس الحياة الإنسانية اعتقاداً منها بعدم وجودها أصلاً في «الآخر». أما في الأدب العبري المعاصر فقد تبلورت صورة الآخر إذ نظرت إليه من زاوية الأنا المتفرّدة وتفوّقها. وكان الأدباء الإسرائيليون يرسمون ذواتهم التي لم تنفك مربوطة بمقولات الماضي اليهودي المتمركز حول محور الانتقائية والاستعلاء والمنسحبة إلى الحاضر على شكل صدامات لا تنتهي مع الآخر.

الخلفية التاريخية للعقلية اليهودية

في هذا الجانب قدم الباحث شرحاً وتوضيحاً لمجموعة من المصطلحات المرتبطة باليهود من الناحيتين السياسية والاجتماعية بهدف تبيان الفوارق المنعكسة في البناء السياسي والثقافي للمجتمع المتشكّل في الدولة العبرية على أرض فلسطين.. ثم كان عرضٌ للسياق التّاريخي العام الذي عاشه «الشعب اليهودي» منذ بدايات تشكّله

السّياسي والاجتماعي مع خروج النّبي موسى عليه السلام من مصر، مروراً بالحقَب التاريخية التي توالت على هذه المجموعة البشرية لفترة تزيد عن الثلاثة آلاف سنة، وصولاً إلى زمن مجيئها إلى أرض فلسطين وقيام ما يعرف بـ«دولة إسرائيل». ومن أهمّ النتائج الممكن تقريرها في ختام العرض التاريخي الذي قدمه الباحث في هذا الفصل هو أنّ الصورة التي يحملها اليهود، الّذين شكّلوا الطلائع البانية للدولة العبرية، عن العرب، إنّما تشكّلت وتبلورت في أكناف البيئة الثقافية والفكرية التي أنتجتها أوروبا في العصر الحديث، خصوصاً الغربية منها، الأمر الذي يحتم ضرورة أن تكون تلك الصورة نسخة عمّا يقدّمه الغرب من صور عن العرب خصوصاً والمسلمين عموماً.

الاجتماع السياسي لـ «دولة إسرائيل»

إنّ الاجتماع السياسي لما يسمى بـ «دولة إسرائيل» يعدّ نموذجاً فريداً ومميزاً في العصر الحديث، سواء لجهة الطرق والآليات التي استخدمت لاجتماعه أم لجهة المباني الأيديولوجية التي تمّ التّنظير لها في سبيل قيام الدولة. ويمكن لحظ عناصر الفرادة في عدد من النواحي: الأوّل أنّ رأس الدولة، رئيسها، هو مجرد موقع رمزي لا يملك أي صلاحيات، والثاني أن التمايز بين المجموعات السياسية، غير الدينية، لا يستند إلى فروقات إيديولوجية عميقة، إذ إن أغلب تلك المجموعات هي صهيونية المبدأ والاتجاه، وثالثاً يتميز المجتمع اليهودي في الكيان الإسرائيلي بكونه عبارة عن فسيفساء أممية اجتمعت فيها عدة أقوام من شتى أصقاع العالم، وكل منهم يعتز بأصله، ولا يربط بينهم سوى نظرتهم إلى أنفسهم على أنهم جميعاً ينتسبون إلى دين وقوميّة واحدة هي اليهودية. ولكن الطّابع الذي يسم المجتمع «الإسرائيلي» بمستوييه الاجتماعي والسياسي، هو طابع الصّراعات الدّائمة والمتعدّدة والمتوالية، فهناك الصراع الديني - العلماني والصراع العربي- اليهودي. على أنّ عناصر التّمايز هذه والخاصة بالدولة العبرية لا تمنحها الخصوصية في التّأصيلات النّظرية للاجتماع السياسي المنطبق على نشوء وتركيب الدولة، بل يأخذها في الاتجاه الآخر حيث الغرابة والكثير من علامات التعجب، ذلك أنّ ما يسمّى بدولة «إسرائيل» هي من الدول الأكثر شذوذاً بين دول العالم.

كشكول الأدب

إعداد: إبراهيم منصور

من أمثال العرب

«أسَعدٌ أم سعيد؟»: هو مَثَلٌ قاله ضبَّة بن أدّ، يومَ سرحَتْ ناقةٌ له فتاهت في الصحراء، فأرسلَ ابنه «سعداً» يبحث عنها. فذهب سعد ولم يعُد. ولمَّا طالت غيبتُه أرسلَ ضبَّة ابنَه الثاني «سعيداً» لعلَّه يُفلح في ما أخفقَ فيه أخوه، فيعودُ به وبالناقة الضالَّة. ولكنّ «سعيداً» لم يكن أَسْعَدَ من سَعْد، فتاهَ هو الآخر، ولم يُنجِز ما كُلِّفَ به، كما أنه لم يهتدِ إلى الرجوع. فبات ضبَّةُ حزيناً على ولدَيْه، ينظر إلى الأفُق، وكلّما رأى شخصاً قادماً من بعيد يقول: «أسَعْد أم سعيد»، فذهب قوله مَثلاً.

من نوادر العرب

استأذنَ «أشعب» الطمَّاع في الدخول على أحد البخلاء، وكان هذا البخيل يأكلُ تيناً في أوَّل أوانه. فلمَّا أحسَّ بدخول أشعب عليه، تناولَ طبَق التين وخبَّأه تحت السرير. فطِن أشعب لهذا الأمر، سأله البخيل: ما جاءَ بك في هذا الوقت؟ قال: مررتُ ـ الساعةَ ـ برجُل يقرأ القرآن بلحنٍ ما سمعتُ، قطُّ، أحسنَ منه. ولِما علمتُ من شدَّة محبَّتك للقرآن، جئتُ لأقرأه عليك. قال: فهاته.

قال أشعب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ... وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾. فصرخَ البخيل مغضَباً: ويلك! أين التين؟ قال: تحت السرير.

مَنْ هو هذا النموذج المثالي؟

ـ هو الذي جاءته امرأةٌ ـ يوماً ـ وشَكَتْ إليه أنّ أخاها مات عن ستمائة دينار، ولم يُقْسَم لها من ميراثه، سوى دينارٍ واحد، فقال لها: «لعلَّه ترك زوجةً وابنتين وأمّاً واثني عشر أخاً وأنتِ؟». فقالت: نعم. فقال: «لكِ من الميراث، دينارٌ واحد فقط»!

ـ ما زلتُ لا أعرف عمَّن تتكلمين.

ـ أتكلَّم عمَّن قال فيه الخليل بن أحمد [1]: ما أقول في رجلٍ أخفى أعداؤه محاسنه حسداً، وكتَمَ أتباعُه فضائله خوفاً، وظَهَرَ ما بين هذا وذاك ما ملأَ الخافقَيْن!.

ـ مَـنْ هـو هـذا الـرجـل الـعـظـيـم؟ لقد شوَّقتِني!.

ـ هو مَنْ ظلَّ فيلسوف اللاهوت المسيحي مار توما الأكويني [2]، إحدى عشرة سنة يبحث عنه مُقلِّباً كتب التاريخ العربي والإسلامي، فلما سأله الكرادلة والفلاسفة والمفكّرون: أيستحقُّ هؤلاء العرب والمسلمون أن تُضيِّعَ وقتكَ الثمين في دراستهم؟ أجابهم: نعم، لقد عرفتُ مَنْ هو الرجل الأكمل في التاريخ.

فلما سألوه متعجِّبين: مَنْ هو؟ قال: علي بن أبي طالب!

قالت لي المرآة

ـ أراك تقرأُ متعجّباً، فماذا تقرأ؟ وفيمَ اندهاشُك؟

ـ أقرأ كتاب «عالَمنا الرائع ـ في مغامرة الحياة»، للمؤلِّف فرنسيس برونِل، وأتعجَّب من هذا الإنسان الدالّ على معجزة الخَلْق الإلهي، خصوصاً في مجال الحساب الذهني السريع جدّاً لدى بعض الناس الموهوبين من أمثال «إينودي» و«شاكونتالا ديفي» القادرَيْنِ على حلّ أصعب المسائل الحسابية في بضع ثوان!

عندئذٍ قالت، وقد صفا أديمُها:

ـ ولِمَ تستغربُ ذلك، وعندك في تاريخك الإسلامي نموذج رائع لهذا الذهن العجيب المتميِّز بالقدرة الهائلة على سرعة التفكير، والنباهة في الفُتْيا، والدقَّة المتناهية في معرفة الأحكام الشرعية والحُكْم بها؟!

المسألة الزُّنبورية

هي من مسائل اللغة، وقد شاعت في العصر العباسي. والزُّنبور، أصلاً، حشرةٌ من غشائيَّات الأجنحة، لونها أصفر وأسود، تشبه النحلة ولكنها لا تُنتجُ العسل. لَسْعتُها مؤلمة. ويُطلِقُ الإيرانيون كلمة «الزّنبور» على النحلة نفسها.

أمَّا المسألة الزُّنبورية فقد ظهرت يوم تناظر الكسائيّ وسيبويه عند المأمون في بغداد، فقال الكسائي:

ـ إنّ العربَ تقول: كنتُ أظنُّ أنّ الزُّنبورَ أشدُّ لَسْعاً من النحلة، فإذا هي إيَّاها.

فقال سيبويه:

ـ ليس المثَلُ كذا، بل: فإذا هو هي. فراجَعَا في المسألةِ أعرابيّاً، فخطَّأ الأعرابيُّ الكسائيَّ، وصوَّبَ رأي سيبويه. كما اختلفا في إعراب «هو» و«هي»، فقال سيبويه: بكلّ بساطة، هو: مبتدأ، وهي: خبر.

من الثنائيَّات

الحلَبيَّان: جاء في كتاب «الوسيلة»: إذا أُطلِقَتْ كلمة «الحلبيَّان»، أُريدَ بها: أبو الصلاح الحلبي، وابن زهرة الحلبي. وإذا أُطلقَتْ كلمة «الحلبيُّون»، أُريد بها المتقدِّمان مع ابن البرَّاج، لأنه حلبيٌّ أيضاً والثلاثة من فقهاء الشيعة القدماء.

1ـ الشيخ أبو صلاح الحلبي: وُلدَ 447هـ، تلميذ السيد المرتضى، والطوسي.

2ـ أبو المكارم ابن زهرة الحلبي: وُلدَ 585هـ، تلميذ الطوسي، كتابُه في الفقه: «الغنية».

3ـ القاضي عبد العزيز الحلبي ابن البرّاج: تلميذ المرتضى والطوسي، وُلدَ 481هـ، أشهرُ كتبه: «المهذّب» و «الجواهر» [4].

من الجُذور

العِشْقُ: إفراط الحُبّ، يُقال: عشِقَه وتعشَّقَه: تعلَّقَ به قلبُه. أمَّا جُذور الكلمة فمن «العَشَقَة»، وهي شجرة تُسمَّى اللَّبلابة، تخضرُّ ثم تَدِقُّ وتصْفَرُّ. ومن ذلك اشتقاقُ كلمة «العاشِق»؛ لأنه يذبُل من شدَّة الهوى، كما تذبلُ العَشَقَة [5].

من أجمل الشعر

قال الأخطل الصغير، في أواخر أيامه لدى تكريمه في قصر الأونسكو:

اليومَ أصبحتُ لا شمسي ولا قمري
مَنْ ذا يُغنِّي على عودٍ بلا وتَرِ؟
ما للقوافي إذا جاذبتُها نفَرَتْ
رَعَتْ شبابي وخانتني على كِبَري؟
إنّ المواهبَ لا فضلٌ لصاحبها
كالنورِ للشمس، أو كالنَّشْرِ للزَّهَرِ

عامّيّ أصلُه فصيح

عَرْكَسَ الشيءَ: جمَع بعضَه على بعض. ويبدو أنَّ هذا الفعل الذي ارتاحت له العامَّة، منحوتٌ من فعلين معروفين: عَرَكَ وعَكَسَ، فـ «عَرَكَ» الشيءَ: دَلكَه حتى عفَّاه. واعترك الرجالُ في الحرب: ازدحموا وعرك بعضُهم بعضاً. والرملُ العريك: المتداخل بعضُه في بعض.

أمَّا عكَسَ الشيءَ، فمعناه: ردَّ أوَّله على آخره، وقلَبَه. فمن هذين المعنَيَين جاء، منحوتاً، معنى «عركس».

الهوامش

(1) أبو عبد الرحمان الأزدي الفراهيدي (100.175هـ/ 712.778م): نحوي ولغوي، من أئمَّة العربيَّة، أستاذ سيبويه والأصمعي وسواهما، اكتشف علم العَروض، له كتاب «العين»، وهو أوّل قاموس عربي.

(2) توما الأكويني (1225.1274م): معلّم الكنيسة، وحجَّة في اللاهوت المسيحي والفلسفة، اطَّلع على آراء ابن سينا والغزالي وابن رشد وانتقدها.

(3) انظر «المنجد في اللغة والأدب والعلوم»، لويس معلوف، ص 235 و 307.

(4) كتاب «الوسيلة»، عماد الدين الطوسي، توفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري.

(5) «لسان العرب»، ابن منظور، مادَّة :عشق»، ص 252.

إعداد:
ديما جمعة

دعِ أعمالك جانبا.. واقفز!

هل تذكر لعبة قفز الحبال التي كنت تمارسها في طفولتك؟ هل تذكر مقدار المتعة والفائدة التي كنت تحصّلها؟ بإمكانك اليوم أن تعاود هذه الرياضة بثقة لأنه بحسب الدراسات تساعد 30 دقيقة من النّط فوق الحبل على إحراق 296 سعرة حرارية!

فوائد رياضة قفز الحبال

من أبرز فوائد هذه الرياضة أنها:

1. تخلّص من الدهون المتراكمة على منطقة الأرداف والبطن.
2. تقوّي العظام وعضلات الساق والفخذ والورك.

3. تقوّي الذراعين والكتفين.

4. تحرّك العمود الفقري بقوة تكفي للوقاية من التعرض لهشاشة العظام في المستقبل.

5. تحسّن من أداء الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية.

6. تعادل ممارسة رياضة نط الحبل لمدة 15 دقيقة نصف ساعة من لعب كرة القدم أو الاسكواتش، و45 دقيقة من التزلج، وساعة من لعب كرة الطائرة، و45 دقيقة من السباحة!

تعادل ممارسة رياضة نط الحبل لمدة 15 دقيقة نصف ساعة من لعب كرة القدم و45 دقيقة من السباحة

مميزات رياضة النط على الحبل

إن أبرز مميزات رياضة النطّ على الحبل أنّها:

1. يمكن ممارستها في أي زمان ومكان المهم أن تقفز على أرض مستوية.

2. رياضة رخيصة ولا تحتاج إلى أكثر من حبل سميك وحذاء مريح.

3. ممتعة، تحسّن مزاجك وتنشّط ذاكرتك.

4. يمكنك أن تحمل معك الحبل أينما ذهبت؛ لذا فهي رياضة مثالية لكثيري الأسفار.

نصائح وإرشادات

1. اختر حبلاً خفيف الوزن ومقبضاه من خشب أو فلّين كي لا تزلق يداك أثناء القفز.

2. لمعرفة طول الحبل المناسب، ضع قدميك في وسط الحبل فإذا وصل طرفاه إلى تحت إبطيك فهو الطول المناسب لك.

3. اقفز على بطن أصابع القدمين وذلك لامتصاص الصدمات الطبيعية للجسم.

4. من المفيد أن تقوم ببعض التحضيرات الجسدية قبل القفز كأن تمشي أو تركض في المكان المحضّر للرياضة.

5. تأكد أن ظهرك مستقيم وأن عضلات بطنك مشدودة إلى الداخل أثناء القفز وحافظ على رأسك عالياً على نفس خط العمود الفقري.

6. احرص على تحريك الذراعين فقط لحماية مفصل اليد مع ثني الركبتين قليلاً للمحافظة على سلامتهما.

7. لا ترتفع أكثر من بوصة واحدة عن الأرض (أي 3 سم).

8. اقفز من 30 إلى 40 مرة ثم توقف حوالي 30 ثانية وعاود القفز.

9. حافظ على عملية التنفس بشكل صحيح بحيث يكون الاستنشاق من الأنف والزفير من الفم.

وأخيراً لا تيأس أو تستسلم إن شعرت بادئ الأمر بالتعب والإرهاق وتأكد أنك سوف تتحسن في أدائك مع مرور الوقت فلا تستعجل، ومارسها أثناء مشاهدتك التلفاز حتى تتسلى..

ماذا تنتظر؟ أحضر الحبل المناسب وابدأ بالقفز!

10 نصائح خير من قنطار علاج

كثيرة هي السلوكيات الخاطئة والعادات السيئة التي اعتاد الشباب القيام بها دون الالتفات إلى مضارها على أجسامهم. كما أننا عبر التنبّه إلى بعض التفاصيل نوفّر على أنفسنا الكثير من الأمراض والمشاكل. وإليكم بعض النصائح السريعة التي من المهم الالتفات إليها:

1. **لا تقضم أظافرك:** فهذه العادة السيئة تسبب تشققات دقيقة في الأسنان مما يزيد من احتمال تسوسها وقد تسبب تقرحات والتهابات في اللثة.

2. **حافظ على نظافة ملابسك:** قد تعتقد أن ملابسك نظيفة إلا أنه ينبغي لك أن تنتبه إلى أن الميكروبات التي تحملها ولا تراها بالعين المجردة قد تصيبك بالعديد من الأمراض.

3. **أضف القرفة إلى طعامك أو قهوتك؛** لأنها تساهم في خفض مستوى الكوليسترول في الدم وتساعد الجسم على استهلاك الأنسولين بفاعلية أكبر.

4. **امضغ طعامك جيداً،** فبعض الشباب يتناولون وجباتهم بسرعة استغلالاً للوقت، فلا تسرع أثناء تناولك الوجبات حتى تستفيد من جميع العناصر الغذائية.

5. **لا تتناول الطعام ساخناً؛** لأنه يزيد من خطر الإصابة بسرطان الفم أو المريء.

6. **استبدل السكر بالعسل عند تحلية الشاي أو القهوة؛** لأنه يساهم في تقوية المناعة ومكافحة الجراثيم.

7. **لا تبلّل فرشاة الأسنان بالماء قبل وضع المعجون عليها؛** لأن الفرشاة الجافة تزيد من إمكانية التخلص من البلاك بنسبة 67%.

8. **نمّ بشكل جيد ولا تُكثر من السّهر؛** لأنّ النّوم يساعد على مكافحة الشيخوخة المبكرة واتقاد الذهن والنشاط.

9. **استعض عن الخبز الأبيض بالأسمر؛** لأنه يحتوي على نسبة أكبر من الألياف.

10. **تناول اللوز بين الوجبات اليومية، وعند الإحساس بالجوع؛** لأنه غني بالعناصر المغذّية والتي يفتقر إليها نظامنا الغذائي اليومي.

وهناك العشرات من النصائح البسيطة والمختلفة التي سوف نتعرف إليها في الأعداد القادمة (إن شاء الله) والتي من شأنها أن تحسن من أدائنا ومن حياتنا بشكل عام.

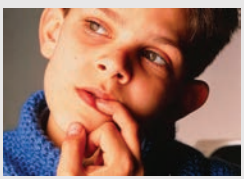

تـأمّـل..

لو أنك تعرف إنساناً غايةً في اللطف، يسمعك حين تتألم فيواسيك، ينظر إليك دوماً برقة فيسلّيك، لا يعاتبك مهما أخطأت، لا يعاقبك وإن أسأت، يتبسم لك فيسعدك، ويغضّ عنك الطرف حين تخطئ فيخجلك.

تأمّل..

لو كان هو رسول الرحمة والتّواضع، يقدّمك على نفسه، يجالسك إن قصدته، يشاركك طعامه وإن قلّ، يؤثرك على نفسه في مجلسه وتنقّله، لا تهمّه الألقاب ولا يلتفت إلى الفرق الشاسع بينك وبينه..

تأمّل..

لو كان هو سيد الأمّة ووليّها، هو من نصّبه الله المرشد والحكم، يعطف على الأطفال ويخصّهم بالتّحية والسّلام، يحترم الكبار ويوقّرهم، يجوع ليكفي المحتاجين ويحزن لمعاناتهم، يخفي عنهم المصاعب ويعضّ على جراحه ليخفف عنهم آلامهم..

تأمّل..

لو كان هو قائد الأمة وعظيمها... عند الحرب هو أوّل من يمتشق السلاح، وحين تحتدم المعركة وتلتحم الأجساد يكون هو الأقرب في مواجهة العدو، به يلوذ المجاهدون وتحت رايته ينتصرون، لا يُبالي إن بقي وحيداً في الساحة وولّى عنه الصِّحاب والسّادة.

تأمّل..

إن كان هو والد الأمّة ورسولها، هو من خصّه الله بالوحي والنبوة، لا يطمع بالمجد والثّناء ولا تغرّه الدنيا والجاه، لا يكترث إن بات جائعاً أو عطشان، يتمتم بآيات الله ويُكثر عليه الثناء.. هو الذي وصل إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، هو محمد الصّادق الأمين.. وذاك غيضٌ من فيض سلوكيّاته مع أهل زمانه.

إن كنت لا تعرف محمداً فاقرأ سيرته، وستدرك حتماً أنه رحمة للعالمين، تفقّه في أخلاقه وتعلّم من تجاربه وسِر على خطاه..

تأمّل..

لأنك إن كنت لا تراه فهو هناك عند الحوض ينتظرك والمؤمنين.. فخير لدنياك ولآخرتك أن تتأمّل!

إعداد: حوراء مرعي

بطاريّات قادرة على الشحن 30 عاماً

طوّر مجموعة باحثين في جامعة «ستانفورد» الأميركية نوعاً جديداً من البطاريات يتميز بكفاءة عالية ورخص الثمن وعمر طويل جداً بمعدل مائة مرة أكثر من البطاريات التقليدية المستخدمة حالياً. فقد استخدم العلماء جزئيات «النانو» لمركب النحاس لتطوير قطب بطارية عالي الطاقة يمكن استخدامها في بناء بطاريات كبيرة تكفي لتخزين الطاقة على نطاق واسع.

ففي الاختبارات المعملية، وجد الباحثون أنه عند استخدام مركب النحاس المرتكز على جزئيات نانوية بلورية متناهية الصغر داخل قطب البطارية، فإن البطارية تصمد لحوالي 40 ألف دورة شحن وتفريغ مع الاحتفاظ بحوالي 80% من سعة الشحن الأصلية، وذلك على النقيض تماماً بالنسبة للبطاريات الحالية المستخدمة في مجال الإلكترونيات الاستهلاكية من نوع «ليثيوم - آيون» التي تتحلل بشكل ملحوظ بعد مرور بضع مئات من دورات الشحن، حيث يتراوح عمرها بين 400 و600 دورة شحن وتفريغ للشحنة أي ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات وبحسب طريقة الاستخدام والعوامل البيئية المحيطة.

وذكر المؤلف الرئيس لورقة البحث أنه يمكن استخدام القطب لمدة 30 عاماً على الشبكة الكهربائية بمعدل عدة دورات يومياً.

لماذا نتثاءب؟

أظهرت دراسة جديدة أن التثاؤب يلعب دوراً في الحفاظ على برودة الدماغ وتعديل درجة حرارته. وأشار الباحثون إلى أن «التثاؤب ليس ناجماً عن الضجر أو التعب أو الحاجة للأوكسجين بل اتضح أنه يساعد في التحكم بحرارة الدماغ». كما أكدوا أن «لنظريتهم عن مساعدة التثاؤب في تبريد الدماغ معنى طبياً، فقد لوحظ أنه غالباً ما يسبق التثاؤب المفرط الإصابة بنوبة صرع وألم شديد ناجم عن الصداع النصفي».

واعتبروا أنه «بإمكان الأطباء استخدام التثاؤب المفرط كطريقة لتحديد المرضى الذي يشكون من حالة مرضية ترتبط بتعديل درجة الحرارة».

غيّر لون عينيك في 20 ثانية

تمكّن باحث أميركي من تطوير جراحة بسيطة وسريعة باستخدام اللّيزر يستطيع من خلالها تغيير لون العينين بشكل دائم من البنّي إلى الأزرق في 20 ثانية فقط.

وتستطيع أشعّة الليزر المذكورة إزالة المادّة الملوّنة البنيّة أو الميلانين، من الطبقة السطحية لقزحية العين، ثم بعد أسبوعين أو ثلاثة يبدأ اللون الأزرق بالظهور.

وقد تشكل هذه العملية البسيطة التي تستغرق 20 ثانية فقط، بديلاً لمن يرغبون بالحصول على لون عيون أفتح، من دون اللجوء إلى العدسات اللّاصقة الملونة.

لكن لا يمكن إعادة لون العيون إلى ما كانت عليه، بعد ذلك، قبل الجراحة لأنه لا يمكن إعادة النسيج البني.

علم حزب اللّه في حلبة بريطانية

فاز المصارع محمد علي دياب في نزال ببطولة «سي إف سي» للمصارعة داخل القفص في بريطانيا على متحديه سكوت ستريبلينغ. وكان الخبر ليمرّ بشكل عادي لكنّ الاستعراض الذي قام به محمد علي وجمهوره كان لافتاً للنظر، حيث دخل محمد علي إلى الحلبة على وقع موسيقى أناشيد إسلامية شيعية، كما لم يكف جمهوره عن ترديد هتافات «يا أبا عبد اللّه».

وبعد أن انتصر في النزال، فاجأ محمد علي الجمهور برفع علم حزب اللّه في وسط الحلبة.

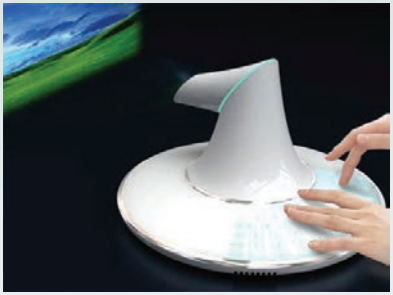

أول حاسوب بدون شاشة

صنعت شركة روسية أول حاسوب يعمل عن طريق اللمس ولكن دون شاشة. هذا الحاسوب يعمل بتقنية الهولوغرام، أي عن طريق اللمس، إذ يعتمد على تقنية الشاشة الضبابية ثلاثية الأبعاد بحيث تظهر الصورة عبر الهواء الضبابي الذي يخرج من فتحات خاصة ليشكل شاشة العرض.

ويمكن للتقنية الجديدة عرض أي صورة كانت بما في ذلك الفيديو عالي الدقة. وتعدّ المادة الضبابية المنبعثة منه غير مضرة بالبيئة ويحسّ بها المستخدم من خلال اللّمس والشمّ والسّمع.

المدخنون يخسرون ثلث ذاكرتهم اليومية

خلُصت دراسة بريطانية جديدة إلى أن المدخنين يخسرون قرابة ثلث ذاكرتهم اليومية، لكنهم يسترجعون قدرتهم على التذكر لدى الإقلاع عن عادتهم إلى نفس المستوى الموجود عند غير المدخّنين.

وشملت الدراسة أشخاصاً تتراوح أعمارهم ما بين 18 و25 عاماً، وطُلب منهم تذكُّر تفاصيل تتعلق بمهام أنجزوها في أوقات مختلفة، فكان أداء المدخّنين سيئاً إذ تذكروا فقط 59% من المهام، مقابل 74% تذكّرها من أقلعوا عن التدخين، في حين استطاع غير المدخنين تذكر 81% من المهام.

وقال الباحث المسؤول عن الدراسة إن نتائج الدراسة ستكون مفيدة في حملات مكافحة التدخين، لأن هذه هي الدراسة الأولى التي تظهر أثر الإقلاع عن التدخين على الذاكرة.

ثقب طبلة الأذن

د. علي الحسيني

يعاني بعض المرضى من ثقب في طبلة الأذن من دون علمهم؛ وعند مراجعة الطبيب، إثر الشعور بالألم أو بضعف ملحوظ في السمع، يتم اكتشاف وجود الثقب.

تتعدد أسباب حدوث هذه الحالة وتختلف مضاعفاتها وعلاجها وذلك بحسب حجم الثقب الذي قد يلتئم وحده أو قد يتطلب إجراء عملية (لترقيع الطبلة) تسمّى بـ: «رأب الطبلة Tympanoplasty».

وفي هذه المقالة سوف نستعرض موضوع ثقب طبلة الأذن، أسبابه، عوارضه، مضاعفاته وعلاجه بالأدوية والجراحة بالإضافة إلى بعض الإرشادات والنصائح.

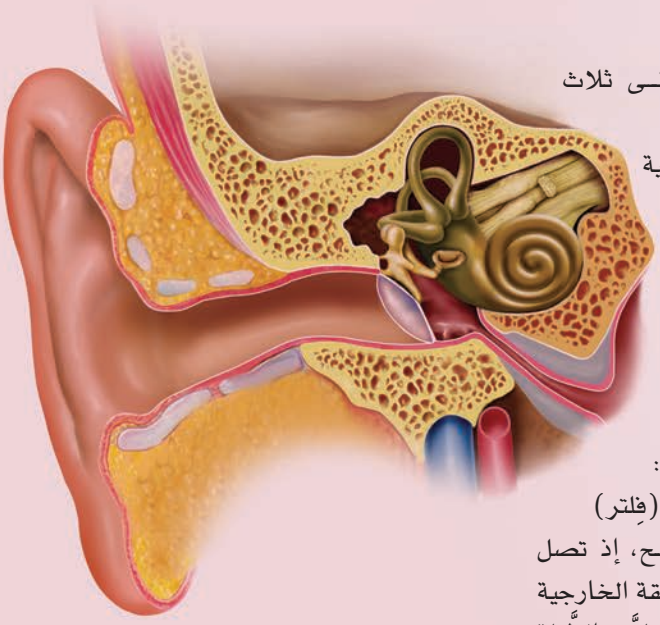

تنقسم طبلة الأذن إلى ثلاث طبقات جلدية:

1. طبقة جلدية خارجية واقية.

2. طبقة وسطية مطاطية.

3. طبقة داخلية تتصل بالأذن الوسطى.

وظيفة طبلة الأذن

1 ـ «فلترة» الصوت ونقله:

تُعتبر الطبلة مصفاة (فِلتر) لنقل الأصوات بشكل واضح، إذ تصل الذَّبذبات الصوتية إلى الطبقة الخارجية الأولى من طبلة الأذن فتتلقَّى الطَّبلة هذه الذَّبذبات إثر افتعالها ارتجاجات vibrations لتُفلتر الصوت وتوصِله إلى الأذن الوسطى واضحاً ومفهوماً.

2 ـ حماية الأذن من الالتهابات.

3 ـ حماية الأذن من الصدمات الصوتية، ذلك أنَّ الطَّبلة تعمل على حماية الأذن الوسطى من أي أصوات خارجية قوية تؤثر بدورها على الأداء الطبيعي للسمع.

أسباب ثقب طبلة الأذن

إن جلدة طبلة الأذن مطاطة وسهلة الاختراق أو الانثقاب؛ ولذا فهي تتأثر بأي عارضٍ قوي يفقدها أداءها الطبيعي، ومن أهم هذه العوارض التي قد تصيب الأذن:

1. استخدام عيدان القطن في تنظيف الأذن، وهذه ممارسة خاطئة لأن الأذن لديها فيزيولوجية خاصَّة بها معنيَّة بالتنظيف وذلك من خلال حركة لولبية ترمي بها الأوساخ خارجاً.

2. السباحة في الآبار الارتوازية وهي آبار مُشبَّعة بالميكروبات وخصوصاً الطبقة المائية المالحة منها.

3. التهابات الأذن الخارجية.

4. التهابات الأذن الوسطى وخاصة عند الأطفال، فالأذن الوسطى تلتهب إثر ميكروبات داخل الجسم وتنتقل هذه المكروبات عبر الدم إلى الأذن الوسطى والأذن الوسطى متصلة بدورها بطبلة الأذن فتُسبّب لها عدوى الالتهاب.

5. الصدمات الصوتية

تُعتبر الطبلة مصفاة لنقل الأصوات بشكل واضح

كالمفرقعات أو الطَّلق الناري.

6. التعرّض لضربة قوية مثل اللّطمة على الخدّ التي تؤدي إلى ثقب ونزيف دم لأن الطبلة محاطة ومُغذَّاة بعدّة شرايين.

7. ضغط الهواء والرَّشح، إذ قد يُسافر الشخص وهو مريض بالرّشح. والرشح سبب لتجمع السائل في الأذن الوسطى، ولذا عندما يتعرض المسافر للضغط الهوائي تنفجر الأذن الوسطى بالسائل الذي في داخلها فتسبب ثُقباً في طبلة الأذن.

الأعراض والمضاعفات

يشعر الشخص المصاب بثقب في طبلة الأذن بأعراض مختلفة منها:

1. ضعف في السمع، وهو مؤشر رئيس للدلالة على ثقب الطبلة، ويصحبُه عادةً ألمٌ في الأذن.

2. دوار أو تقيؤ في بعض الأحيان مع اختلال مفاجئ في التوازن.

3. سماع هدير أصواتٍ أو طنين داخل الأذن وهذا يعود إلى أن الأذن تفقد الارتجاجات vibrations التي تحصل فيها إثر تلقّيها الصوت الخارجي لتوصله سليماً إلى الأذن الوسطى.

وبسبب هذه الأعراض أو بعضها يتوجه المريض ليُجري فحصاً في الأذن.

فحص الأذن

يتم فحص الأذن عبر ثلاث وسائل:

1. استخدام المنظار المجهري atoscope الخاص بالأذن والذي من شأنه كشف منطقة الأذن والطبلة تحديداً.

2. إجراء صورة شعاعية وأهمها السكانر Scanner.

3. الزرع، وهو عبارة عن أخذ خزعة أو عيّنة من داخل الأذن لمعرفة نوع

الميكروب.

أنواع ثقب طبلة الأذن

إن الثقب في الطبلة على نوعين:

أ ـ قد يكون الثُّقب في الأذن بنسبة 50% وما دون وهذا يُعالج بالمضادات الحيوية فيلتئم الجرح ويختم الثقب.

ب ـ أحياناً يصل ثقب الأذن إلى نسبة 50% وما فوق وهو ثُقب يُعالج بإجراء عملية جراحية له بعد مهلة 3 أشهر. ويعطى المريض خلال هذه الأشهر الثلاثة فرصة علّ الثقب في الأذن يلتئم، مع العلم أن احتمال الشفاء ضئيل؛ لذا يضطر في الغالب إلى إجراء عملية جراحية لها.

العلاج

يتم العلاج لهذا المرض من خلال طريقتين: إما استخدام مضادات الالتهاب، وإما إجراء الجراحة للأذن. وتتم الجراحة عبر رقع الطبلة، وهو علاج طويل الأمد.

وقد تصاب الأُذن بحالة يتكوّن فيها كيس دهني (وهو كيس جلدي مليء بالدهنيات) لديه قدرة فتاكة على أكل عظيمات الأذن والانتشار داخل الأذن الوسطى وتدميرها وهو مرض يُسمّى كولاستياتوما Collastiatoma وهذا التكيُّس يُستأصل جراحياً بالتزامن مع إجراء رقعة لطبلة الأذن.

إرشادات عملية

حتى يأمن الإنسان من إصابته بحالة ثقب طبلة الأذن لا بدّ له من التقيّد بالإرشادات الآتية:

1. تجنب الأصوات القوية المزعجة.
2. عدم التنظيف المتكرر والمفرط للأذن.
3. تجنب السفر في حالات الرَّشح.
4. عدم استخدام القطرات؛ لأنها تزيد في الالتهابات الداخلية.

الهوامش

(1) أخصائي بأمراض وجراحة الأذن والأنف والحنجرة

انترنت

نقدم لك أيها القارئ العزيز في هذه الصفحة معلومات عن مواقع نأمل أن تشكل لك رافداً مهماً في تصفحك للإنترنت وكيفية الاستفادة والحذر منه في آن واحد.

الموقع الإعلامي لثقافة الإيثار والشهادة

www.navideshahed.com

موقع إعلامي متخصص في نشر ثقافة ومفهوم التضحية والشّهادة من خلال الإضاءة على سير الشهداء والإطلالة على أهمّ محطّات حياتهم بطريقة توضح المفاهيم التطبيقية والعملية لمنهج الإيثار والبذل. يحتوي الموقع على أبواب تعنى بتقديم المنشورات، الأبحاث، الدراسات، وأطروحات ذات صلة. يتضمّن الموقع أيضاً العديد من الأبواب الإعلامية، صور، مذكرات للشهداء، مكتبة، ومواضيع إخبارية متفرقة.

مركز الدراسات التّخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

www.m-mahdi.com

الموقع عبارة عن مشروع فكري تطبيقي للدراسات حول الإمام المهدي عجل الله فرجه يهدف إلى توفير ثقافة مهدويَّة موحَّدة. يشتمل الموقع على عدد كبير من الأبواب والأقسام: قسم المكتبات، قسم التحقيق والتأليف، مجلّة الانتظار، قسم الطفولة المهدوية، قسم الإعلام والنشر، المخطوطات المهدويَّة، إضافة إلى منتدى المركز، وأخبار وأحاديث مهدوية وأنشطة أخرى متفرِّقة.

مكتبة شبكة المعارف الإسلاميَّة الثَّقافية

www.almaaref.org

موسوعة كاملة وشاملة من الصفحات والأبواب الثقافيَّة والمعرفيَّة والفكريَّة تتناول الموضوعات العقائديَّة، الأخلاقيَّة، القرآنيَّة، الشرعيَّة، الأدبيَّة، والإعلامية بأسلوب فكري وعلمي سهل وممنهج ومفيد. يضمّ موقع الشَّبكة مجموعة من المواقع التابعة لجمعيّة المعارف الإسلامية والخاصة بالرسول الأكرم ﷺ: عاشوراء، مجلَّة بقية الله، معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلوم الإسلامية، مركز الإمام الخميني قدس سره، أسرتي سعادتي، وغيرها..

يحتوي موقع الشبكة على صفحة خاصَّة بالمكتبة الالكترونية لجمعيَّة المعارف والتي تختزن جميع إصدارات سلسلة معارف، وكتب ودروس الجمعيَّة بإجمالي 422 كتاباً في شتى الميادين الثقافيّة، والفكريّة، والأدبيّة، والسلوكيّة، والعباديّة إذ يمكن الاطلاع عليها وتحميلها بشكل مجَّاني.

موقع أبو طالب كهف الرسالة

www.abotalib.com

موقع خاص بمؤمن آل قريش أبي طالب عليه السلام. يضمّ الموقع باباً للمكتبة الشيعية للكتب المؤلفة حول سيرة وحياة وإيمان وفضائل أبي طالب ودراسات حول شعره، وباب لمكتبة الكتب والمؤلّفات السنيّة حوله. يحتوي الموقع أيضاً على مكتبة للمقالات المكتوبة بحق أبي طالب عليه السلام، وعلى باب لديوانيَّة شعره. كما يحتوي الموقع على مجموعة أقسام خاصة: مكتبة صوتية، مكتبة المجلات، قسم الأخبار، المكتبة الطالبية، والمكتبة الإسلاميَّة.

أسماء الفائزين في القرعة السنوية

زينب سامي خزعل — ليلى فوزي أحمد
خديجة محمد بهجة — بلال محمود عجمي
عماد غازي الشرتوني — منى مهدي خزعل
محمد علي سامي خازم — فاتن أحمد سرور
أحمد زهير مرعي

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 242

الجائزة الأولى: حسن عفيف عيسى. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: نوال علي عباس. 100000ل.ل.

8 جوائز، قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

* عبدالرحمن أحمد حاج عمر
* كوثر زاهر الزين
* زينب علي عواضة
* علي أحمد همدر
* حسين صبحي الهندي
* يوسف رفيق ضيا
* سارة محمد ضيا
* أمل أحمد بزي

أسئلة مسابقة العدد 243

1 صح أم خطأ؟

أ. إن رعاية القيم والأحكام الإلهية هي الطريق في سبيل إصلاح الدنيا.

ب. قد يختلف المسلمون في مسألة الإمامة ولكنهم لا يختلفون في مودّتهم لقربى رسول الله ﷺ ومحبتهم لأهل البيت عليهم السلام.

جـ. يجوز اللعب بالآلات التي تعدّ عرفاً من آلات القمار شرط عدم الرهان.

2 إملأ الفراغ

أ. إن الإمام المهدي عجل الله فرجه يقهر أعداءه بما يمتلك من... لا تقف أمامها أي... أخرى.

ب. إن أكبر ضربة وإهانة ودوس على الحق جرى في مجال... ... وللأسف إن هذا موجود اليوم في الثقافة الغربيّة وقلّده الآخرون.

جـ. يتميّز المجتمع اليهودي في ... ... بكونه عبارة عن فسيفساء أمميّة اجتمعت فيها عدة أقوام من شتى أصقاع العالم.

3 من القائل؟

أ. «إن الله عزّ وجلّ ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عن عبادة سواه».

ب. «ما أقول في رجل أخفى أعداؤه محاسنه حسداً، وكتم أتباعه فضائله خوفاً، وظهر ما بين هذا وذاك ما ملأ الخافقين».

جـ. «كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ فهذا حسبي ونسبي».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. بُني في كل مكان نزل فيه موكب السبايا مقاماً.

ب. إن عادة قضم الأظافر تسبب تسوس حاد في الأسنان.

جـ. تنقل طبلة الأذن عدوى الالتهاب التي تصيبها إلى الأذن الوسطى.

5 **ما / من المقصود؟**

أ ـ وردت مكرّرة في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام .

ب ـ يعيش حالة الرّضا عن نفسه لأنه يعتقد أنه من أفضل الناس لأنه يعمل ويسعى ويكدّ ويشقى.

جـ ـ كان أول شهداء مدينة الشمس في الوعد الذي سيظل ساطعاً كالشمس.

6 **في أي موضوع وردت هذه العبارة؟**

«خف الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت...».

7 **إن أصل ومنشأ كل عداوة تنشأ بين المؤمنين هو:**

أ ـ حب الدنيا.

ب ـ حب الذات.

جـ ـ حب المال.

8 **مسجد يقع في حماه وقرب قلعتها، وهو أحد المشاهد التي بناها الناس ويُعرف بـ:**

أ ـ مسجد الإمام الحسين عليه السلام .

ب ـ مسجد الحسنين عليهما السلام .

جـ ـ مسجد النقطة.

9 **إن المتَّقين ينجون من نزغ الشيطان ووسوسته بـ:**

أ ـ الصوم.

ب ـ البقاء على طهارة.

جـ ـ ذكر الله.

10 **ورد أنـه من أكبر الأمراض الروحية التـي تطعن صميم أية علاقة وتوصلها إلى الحضيض، ما هو؟**

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مستحقاً لجائزة القرعة السنوية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وستة وأربعين الصادر في الأول من شهر آذار 2012م بمشيئة الله.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:

الأوَّل من شباط 2012م

ملاحظة:

❖ تصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الإلتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/35)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية – النبطية – مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

بأقلامكم

آه.. إنه الأربعون عاد

عاد والحزن هو الحادي لموكبٍ يُحييه الصبر والرضا.

عاد والقلب يهمس لحن العاشقين على أوتار المصائب.

عاد والروح هائجة فاللقاء الآن من بعد طول غياب.

عاد وزينب تنثر الدمع ريحاناً مفعماً بأريج الآلام والآهات.

أتت كربلاء تطوف حول الأجساد، وتسعى بين الحسين والعباس. هنا جدَّدت العزاء فهنا الأحباب.

هنا أنيس روحها الحسين الذي لم يغب طيفه قط عن عينها. كيف يغيب وروحه مُذ هجرته سكنتها؟

هنا تنبعث منها آهات الأنفاس فالآن لقاء العباس.

آه... وتتوالى الأحزان...

فهنا ضاع خِدرها وكُشِف وجهها... هنا تورَّم متناها وفاض حزنها... وهنا انكسر قلبها.

حمزة موسى حمود

إلى أخي المحتسب

مهداة إلى فقيد الجهاد الدكتور عبد الله علي قاسم...

إليك أيها المجاهد الصبور...

أقدّر معاناتك مع المرض اللعين الذي غيّبك عنّا...

أقدّر وأعظّم قدرتك على التحمّل وصبرك على الألم...

كنت كبيراً في نظري وكبرت أكثر عند محنتك...

هنيئاً لك لأنك من أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام...

هنيئاً لك لأنك من أنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه...

هنيئاً لك لأنك قضيت نحبك كالشهيد

وهنيئاً لك فوزك وظفرك بجنان عدن التي وُعد المتقون بها...

أخي... إن رحيلك السريع أفجعنا وترك في أفئدتنا فجوة لا تردم أبداً.

رحلت إلى جوار ربك العزيز، عسى يعوّضك عن كل ما تكبَّدته وعانيته في هذه الدنيا الدنية

وأرجوك، إن لقيتني يوم القيامة، أن تأخذ بيدي، وتتشفع لي عند رب العالمين حتى أكون معك

أختك داليا قاسم

أمّة الإسلام

أيا أمَّة الإسلام قومي وانهضي، قفي أبيَّةً في وجه الحاقد

ثوري على الكون استفيقي فإنّكِ.. إن لم تقومي صرتِ لعبةَ كلِّ ناقد

إنّـي أنـا منكِ ولكن مـا يميّزني.. أنّي أستفقت من صمتي الراقد

كفانا سُباتاً في عزلةٍ يا أمتي، فقد نلنا ما نلنا من الزّمن الأربد

فلنجتمع وندافع عن رسالتنا التي تُهَانُ بمهانةِ الرسول محمّد

هـذا النبيّ من يجـرؤ على أذيّتـه، إلّا الكفور الفاسق الجاحد!

وُهِبَتْ حريّة التعبير لشعبٍ استبان أنّه للكرامة فاقد

فكيف يُهَانُ نبيّكِ يا أمّتي ويطالبونكِ بالصّبرِ الفائض

إن لـم تثوري الآن فاعلمي وتيقّني أنّ المهانة ستضحي أمراً سائد

رنا عباس عبد النبي

تحية وسلام

مهداة لسماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

تحية وسلام
وباقة مزينة
بأغلى الكلام
وخشوع قلب، ينبض شوقاً
فخراً ولهفة واحترام
ولوعة عين تحلم دوماً
أن تلقاك لو مهما
سجنتها الأيام
يا سراً نعتقد بأنا نعرفه
لكن يزداد غموضاً إن
حاولنا أن ندركه
بعض الأسرار تولد في الأرحام
لا تُكشف إلا حين تطل الشمس
ويدنو النور ليهزم كل ظلام
إن آذانا همٌّ أو ظلمٌ
ألقيت على الجرح بعطف، بلسم آلام
لبيك يا من تعجز في
وصف مودته الأقلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

آمال أعفراني

حلم الواقع

تطرب الأذن
وتنوّم السامع
فتأخذه في حلم لا أجمل ولا أروع
أعرفتم ما هي؟!
إنها الأنشودة
أغنية تنقلك من الحياة إلى عالم
خاصٍّ بك ومن شدّة روعتها يصبح
كالحقيقة
هي صوتٌ أنت صنعته
وكما يصنع الإنسان أغنية تغيّر
عالمه
يمكنه هو أن يغيّر عالمه بنفسه
هو لا يحتاج إلى أغنية ليغير الواقع
ويجعل من كل شيء رائع
هو فقط يحتاج إلى المبادرة
فهيّا، بادر أيها الإنسان
هيا واجعل من حياتك حلم الحقيقة
حلم الواقع

سارة الطفيلي

هكذا نحن الفقراء نحب

عذراً سيدي...
سماحة القائد السيد حسن نصر الله...
إن حبك أجنَّني يا ابن الأوصياء ﷺ... لا تلمني..
معذرةً يا ابن النجباء...
سيدي... يا خيطاً من عباءة محمد... ويا حبَّةً من سُبَّحَة علي عليه السلام...
سيدي ليس العشق جريمة... ولا الحب والولاء معصية... إنما كلاهما روح الامتثال بالقادة والاقتداء بهم... هكذا نحن الفقراء نحب...
لأن الأمل فيك... والنور... وفيك الحياة... والحياة الخالدة للمقاومين... والشهداء
سيدي... أنتم قطرات الدم التي خرجت من نحر الرضيع عليه السلام... لتستمر المقاومة...
أنتم عذابات جراح الحسين عليه السلام وكان النداء...
هيهات منّا الذلة... بل أنتم السادة... بل أنتم نعم القادة... أنتم يا سيدي كفّا العباس عليه السلام... وبَأْسَ الأكبر عليه السلام...
ونحن عطاشى... لن ولن تروينا ماء الدنيا... إلا بالنظر إليك... نقبّل جبهةً ما سجدت إلا لله...
فالأمة التي أنت سيدها... وقائدها... لن تعرف الذلّ ولا الانكسار
قولك صادق... كوعدك الصادق
مُرْنا قائدنا.. ترنا خلفك... قبل أن يرتد إليك... طرفك...
مُرْنا سيدنا... نجعل من «حجنا» «عمرة»... ولك النصرة... ولن نخذلك... وبك النّصر... نصر الله

أنيس ـ ع. جابر

دماء النصر...!

مهداة إلى أرواح الشهداء

كُنتم خير أمة
من بين كل الأمم
تسامت وأشرق
نورها يبدد كل الظلم
وصارت مناراً أيقظت
شعوباً وأقواماً من العدم
وبصمة مجدٍ خالدة
في صفحة العزِّ والقيم
دماءٌ أضاءت نورها
فشع في الكون علم
من شيخ ضحّى بنفسهِ
فغدت ثابتة القدم
تكرُّ، تشنُّ وتبلي
فصار المارد عندها قزم
ودمُ سيدٍ وأهلهِ
من عَزمِه عزمُها احتدم
وقائد النصرين أفصحَ
عمَّا كان للغير مُبهَم
فتعالت وتعالت وسمت
حتى جثت لها القمم

فاطمة محمد خير الدّين

وكلّ شيء أحصيناه في «مليتا»

أبحرتُ في زمان نشأتها وطرت لأعرف سرّها
فتلقّاني طائرها وقصّ عليّ حكايتها
نعم، هي «مليتا»... صوت المقاومة ومرآة بطولاتها
تلك البقعة المقدّسة حيث تنحني إجلالاً لقدسيّتها
فعند دخولك «دشمة» سيد شهداء المقاومة تفيض العبرات
خشيةً... رهبةً... حنيناً... شوقاً... لست تدري
وتتقدّم إلى حيث الأماكن الطاهرة
فتشعر بالهدوء والسّكون ربما هي الطمأنينة
أجمل الحكايا والقصص... والمناجاة
وما تخبئه من أسرار أكثر وأمتع
وتتأرجح بك الأفكار والمعاني علّك تعطيها بعض حقّها وصفاً
ولكن هيهات فأجمل الكلمات وأبلغها تعجز عن ذلك
فهي مليتا وكفى...

ميم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾
لام: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾
ياء: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾
تاء: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ﴾
ألف: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

حوراء علي أيوب

سيماء المعصومين في فكر الإمام الخميني قدس سره

السيد أحمد صولي

الناشر: دار الولاء

حرصاً منها على نشر فكر الإمام الخميني قدس سره عمدت مؤسسة «تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني» إلى إصدار كتاب «سيماء المعصومين»، وهو الكتاب الثالث عشر من سلسلة «تبيان» المتخصّصة ببيان خطّ الإمام الراحل وفكره ونهجه في شتى الميادين، ولقد تم إعداد الكتاب وتنظيمه وفق أربعة أقسام:

القسم الأوّل: التاريخ وسنته. وفيه مباحث كلّية حول مسيرة التاريخ وأهدافه السامية والوعد الإلهي.

القسم الثاني: عنوانه «تاريخ الأنبياء» وهو ضمن أربعة فصول حول حياة وصفات الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم وجهادهم.

القسم الثالث: وهو عن تاريخ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إذ يختص هذا الفصل بسيرته ضمن فصول أربعة حول شخصيته، وبعثته، وحكومته، وحروبه.

القسم الرابع: تحت عنوان «تاريخ أهل البيت عليهم السلام» ضمن أربعة فصول حول أبعاد شخصيّة وسجايا الصدّيقة الطّاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

يقع الكتاب في 536 صفحة من القطع الكبير.

«مالك الأشتر سيرته ومقامه في بعلبك»

الشيخ الدكتور جعفر المهاجر

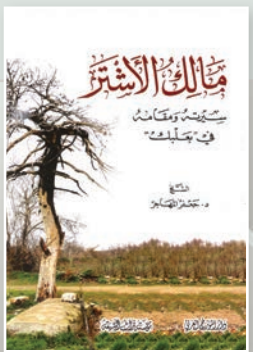

صدر عن «دار المؤرّخ العربي» في بيروت، كتاب «مالك الأشتر: سيرته ومقامه في بعلبك»، (في 170 صفحة)، وهو دراسة تاريخية مكثّفة أعدها المؤرّخ والباحث الشيخ الدكتور جعفر المهاجر عن سيرة التابعي الجليل مالك بن الحارث النخعي الشهير بالأشتر، تتميز هذه الدراسة بأهمية إضافية حيث قدّمت أدلة قوية على أن القبر المشهور بين أهل بعلبك بـ «قبر سيدي مالك» ليس إلا القبر الذي تأتي على ذكره ووصف موقعه عدة مصادر قديمة مشهورة قائلة إنه قبر مالك.

بريد القراء

من رسائل القراء

يا نوراً يشعّ ضياءً في كل القلوب
يا بدراً ينير في الليل الحالك كل الدروب
أهديك تحياتي وأجمل أمنياتي

علي محمد بهجة

كما من هدأة الليل المظلم ينبلج الصباح، وكما من شعاع الشمس يذوب جليد الأيام، كذلك من أسطر وريقات بقيّة الله نحصل على تأشيرة دخول إلى عالم الثقافة وعالم الفكر لقارئ يبحث عن الحقيقة.

أشكر جهودكم ودمتم ذخراً لنا

سوزان علي جابر

ردود سريعة

نشكر مساهمات القراء الأعزاء واقتراحاتهم التي ما يناسب منها سيكون مورد اهتمام ودراسة، تحية عطرة إلى: لارا زهير سبليني. نهاد محمد الأطرش. مريم محمد الخطيب. حسين علي فاعور. هادي كركي. محمد يوسف سلامة. زينب قاسم مظلوم. سمر علي جعفر. زهراء مصطفى شمص. فريال سعيد فقيه. حسن حيدر عواضه. صادق حمود. مصطفى عبد الله ياسين. نور محمد عصام شلّاح. نهى عبد الكريم جفّال

ردود مختصرة:

- إلى الأخت العزيزة، فاطمة إبراهيم حمود: للمشاركة في المناسبات الإسلامية في باب بأقلامكم، على القارئ الكريم أن يرسل مشاركته قبل شهرين على الأقل من وقت حلول المناسبة، ليتسنى للمجلة تحضير نشرها في وقتها وإلا فإنها تؤجل إلى زمان المناسبة في العام القادم.

- إلى العزيزة سناء علي جعفر: إن كل من يشارك في مسابقة المجلة ومن أية منطقة كان توضع قسيمته في القرعة على أن يكون وصول قسيمة المسابقة ضمن المهلة المحددة وأن تكون جميع إجاباته صحيحة.

طرائف

هكذا ستتعلّم!

أبي لمَ البحر مالح؟

. لا أعرف

. ولم السماء زرقاء؟

. لا أعرف

. كيف يظهر قوس قزح؟

. لا أعرف

. أبي هل أزعجك بأسئلتي؟

. أبـداً، أكمل طرح الأسئلة فكهذا ستتعلّم وتتثقف.

لماذا؟

الأوّل: لماذا خدّك أحمر؟

الثاني: كنت أكوي الملابس فرنّ الهاتف فحملت المكوى وأنا أردّ على المكالمة.

الأوّل: لماذا خدّك الثاني أحمر؟

الثاني: اتصل بي صديقي مرتين.

أحجية:

. ما هو الشيء الذي يتكلم جميع لغات العالم؟

هل تعلم؟

. أن نافورة الماء التي تدفع من رأس الحوت فوق جمجمته يصل ارتفاعها أحياناً إلى 9 أمتار.

. أن الحيتان الزرقاء تستطيع التخاطب بواسطة غنائها على مسافة 850 كم.

. أن وزن الفيل يصل إلى 5 أطنان ومع ذلك تصل سرعته إلى 40 كم/ الساعة.

. أن المياه يمكن أن تستخدم كأداة قطع وتكون أفضل من أي سلاح حاد.

. أن وزن الطن من الحديد بعد أن يصدأ تماماً يصبح ثلاثة أطنان.

سـودوكـو [soduku]:

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عامودي.

		2	1				5	8
						4	3	
	7			5		1		9
		7	2		9			1
1	4						2	7
2			7		6	3		
7		8		2			9	
	2	5						
4	9				5	2		

من قبس الولاية

عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

«الصَّبر والرِّضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عزّ وجلّ له فيما أحبّ أو كره إلّا ما هو خير له».

(الكافي، الكليني، ج 2، ص 60)

غريب المفردات في القرآن

لبّ: اللّب العقل الخالص من الشوائب وسمّي بذلك لكونه خالصَ ما في الإنسان، وقيل هو ما زكى من العقل فكل لبّ عقل وليس كل عقل لباً. ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلّا العقول الزكية بأولى الألباب ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 269).

وتن: الوتين عرق يسقي الكبد وإذا انقطع مات صاحبه، قال تعالى ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة: 46).

(كتاب المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني)

«آداب» في الروايات

آداب النوم: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن النوم على كم وجه هو؟ فقال عليه السلام: «النوم أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها عزّ وجلّ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين».

(علل الشّرائع، الصّدوق، ج 2، ص 597).

الكلمات المتقاطعة

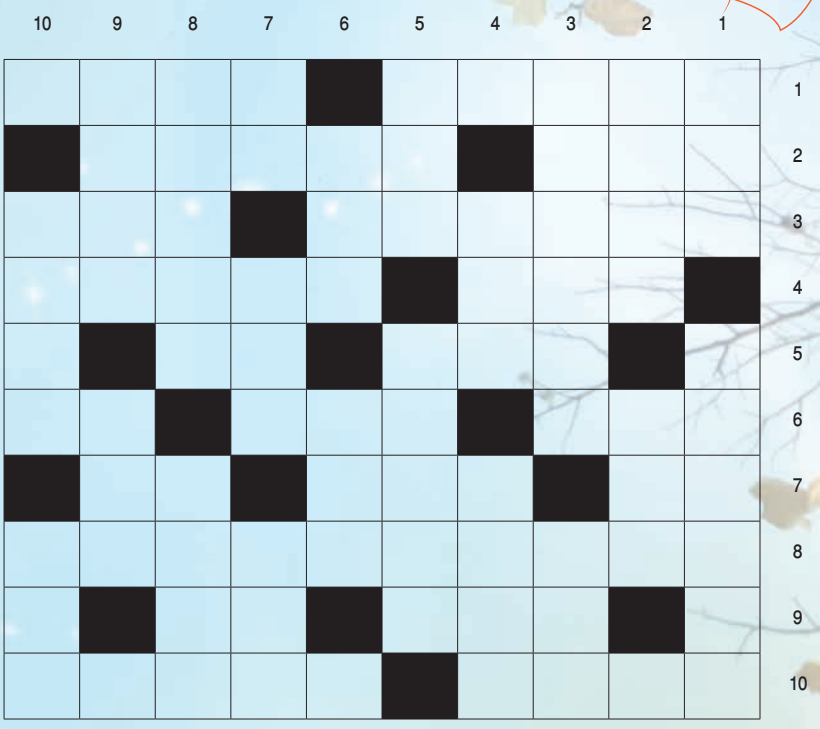

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1. شهر هجري – شهر هجري
2. شخصية فكاهية عربية – شهر هجري
3. جبال نار – سارقة
4. سوياً – جلستم
5. أدى الأمانة – للتفسير
6. صار طرياً – شهر هجري – قطع العشب
7. أحصى – مادة مخدرة – نشف
8. شهر هجري
9. سلاح قديم – نصف كلمة جنون
10. من الفواكه (معكوسة) – توضحي

عمودياً:

1. شهر هجري – دولة عربية
2. شهر هجري – هذّب
3. تائهون – سهولة
4. حرف ابجدي – ضد قريب
5. ننقل الوشاية – أنواع
6. رقبة – نبات من البقول
7. صار شاباً – عيب – رداء
8. أبي – مجرم
9. أصغي – غطاء العين
10. شهر ميلادي – يتبع

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 243

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
د	ي	■	ا	ن	ي	س	ن	ب	ا	1
م	ه	ر	و	ا	ج	■	ك	ا	ل	2
■	د	ا	ق	■	م	ت	ر	ر	ف	3
ن	و	د	ا	ت	ع	ت	■	و	ا	4
س	ن	■	ت	ع	و	■	م	د	ر	5
ا	ه	س	■	ا	ن	ر	ج	■	ا	6
ع	■	ر	ي	ل	■	ن	ا	ن	ب	7
د	ا	ه	ت	ج	ا	■	ن	م	ي	8
ه	■	م	ص	■	ب	ا	ي	ا	■	9
م	ل	ا	ل	ا	■	ح	ن	م	ي	10

حل شبكة Soduku الصادرة في العدد 243

2	6	9	8	1	5	7	3	4
5	4	1	9	7	3	6	8	2
8	3	7	2	6	4	1	5	9
3	8	5	6	9	2	4	7	1
7	9	4	3	8	1	2	6	5
1	2	6	5	4	7	8	9	3
4	5	3	7	2	8	9	1	6
6	1	8	4	5	9	3	2	7
9	7	2	1	3	6	5	4	8

أجوبة مسابقة العدد 242

1. صح أم خطأ

أ. خطأ

ب. خطأ

ج. خطأ

2. إملأ الفراغ

أ. الاستخارة

ب. المجاعة

ج. عبادة

3. من القائل؟

أ. الإمام الباقر عليه السلام

ب. الإمام علي عليه السلام

ج. الإمام الخامنئي دام ظله

4. صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد

أ. عشق الكمال

ب. فرنسا

ج. بتساقط الشعر

5. من أو ما المقصود؟

أ. الشورى

ب. النبي صلى الله عليه وآله

ج. عوائل الشهداء

6. «استشارة ذوي الألباب دليل الرشاد»

7. ب. أئمة العدل

8. يوم عرفة

9. قتل النفس أو سلب الحياة

10. ميثم التمار

الجواب: الصدى

من يرغب من الإخوة القراء بالمشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ فليستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

سجدة شكر

إيفا علويّة ناصر الدين

قد لا يشعر الواحد منا بقيمة النعم التي منَّ الله تعالى عليه بها، إلّا حين يفقدها أو يرى من هو محروم منها.

ولا شكّ أنَّ نعم الله علينا والتي لا تعدُّ ولا تحصى كلها كبيرة وعظيمة، ونحن مقصرون وقاصرون عن أداء حق وواجب شكرها، إلّا أن نعمة الإسلام ترقى إلى مرتبة النعم الكبرى التي من الواجب إدراك عظمة التشرف بها، ومن ثم أداء حق شكر هذه النعمة التي تتضوع بمعاني الفضل واللطف والرحمة الإلهية.

إذا تخيَّل الواحد منا ولو للحظة مدى سوء حاله لو كان ـ ولا سمح الله ـ غارقاً في مستنقع الكفر والشرك والإلحاد، ومدى صعوبة انتشاله وانقاذه من متاهة الضياع التي يدور في دوامتها، لعرف قيمة وعظمة التنعم في ظلال الهدى ومعرفة الحق جل وعلا.

وإذا تصوَّر الواحد منا، ولو للحظة، مدى بؤسه لو كان جاهلاً برسالة الإسلام، وغير متلق لإشراقة أنواره، ولا مقر برؤاه، ولا مؤمن بفضائله، ولا سالك في طريق هداه، ولا متأمل بالفوز بوعده بالخلد في جنات النعيم، لأدرك حجم الخسارة التي يتقلقل بين أطباقها الجاهلون، ولأحسَّ بشرارة من لهيب النار التي يتلظى بها أصحاب الجحيم.

ولو تصور الواحد منا بئس مصيره المحتوم، لو كان محروماً من نعمة الإسلام المحمدي الأصيل الذي يتألق بنور الولاية، متخلفاً عن سفينة النجاة التي من لم يركبها غرق وهوى، لأسرع مهرولاً إلى سجدة شكر وثناء على نعمة تساوي الدنيا وما فيها.